

التنظيمات الحرفية في العراق خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر

أ. م. علي كامل حمزة السرحان

جامعة الفرات الأوسط التقنية/المعهد التقني بابل

البريد الإلكتروني Email: alikamil367@yahoo.com

الكلمات المفتاحية: دراسات انسانية ، تاريخ حديث.

كيفية اقتباس البحث

السرحان ، علي كامل حمزة ، التنظيمات الحرفية في العراق خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، ٢٠١٧، المجلد: ٧، العدد: ٤.

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.



Craft Items in Iraq during the Eighteenth and Nineteenth Centuries

Assist. Prof. ALI K. Hamzah AL-Sarhan

AL-Furat AL-Awsat Technical University/Technical Institute of
Babylon

Keywords: Humanities, Modern history .

How To Cite This Article

AL-Sarhan, ALI K. Hamzah, Craft Items in Iraq during the Eighteenth and Nineteenth Centuries, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2017, Volume:7, Issue: 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license
(<http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/>)

[This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.](http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/)

Summary:-

That increased activity in Iraqi cities during the Eighteenth and Nineteenth Centuries, the development of productive relations between Craftsmen hand Merchants and peasants, on the other hand, has led to growing importance of Craft items as Socio-Economic Organizations with special moral grounds, protects each craft owners of some other infringement or Encroachment of power over them, and ensure an acceptable level of craft, and prices of their products, and regulates the relationship between the State and the character, and it was natural to include those items more craft classes in Iraqi Society back then Active and productive, and play a role in the cohesion of Society, it was the elders items colored in public events, dignitaries and Princes.

Craft Organizations and study their activity does not mean reviewing the nature of city life, but it forces necessarily address the nature of State-

appointed administrative organs to monitor the activity of these Organizations, negotiating with elders to regulate Economic life including taxes imposed by the Ottoman Empire craft Organizations.

المخلص :-

أن تزايد النشاط الحرفي في المدن العراقية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وتطور العلاقات الإنتاجية بين الحرفيين من جهة، والتجار والفلاحين من جهة أخرى، قد أدى إلى تعاضد أهمية الأصناف الحرفية باعتبارها تنظيمات اقتصادية - اجتماعية ذات أسس أخلاقية خاصة ، تحمي أصحاب كل حرفة من التعدي بعضهم على البعض أو تعدي السلطة عليهم ، وتضمن مستوى مقبولاً للحرفة ، وتحدد أسعار منتجاتها ، وتنظم العلاقة بين الدولة وأرباب الحرف ، وكان من الطبيعي أن تضم تلك الحرف والمهن أكثر الطبقات في المجتمع العراقي آنذاك نشاطاً وإنتاجاً ، وأن تؤدي دورها في تماسك ذلك المجتمع إلى حد كبير ، وكان شيوخ الأصناف يلون في المناسبات العامة ، الأعيان والأمراء.

ان دراسة التنظيمات الحرفية ونشاطها لا يعني استعراض طبيعة الحياة في المدينة فقط ، بل انه يفرض بالضرورة تناول طبيعة الاجهزة الادارية التي تعينها الدولة لمراقبة نشاط تلك التنظيمات والتفاوض مع شيوخها من اجل تنظيم حياتهم الاقتصادية ومن ضمنها الضرائب التي فرضتها الدولة العثمانية على التنظيمات الحرفية.

مقدمة :-

ان التدهور الاقتصادي الشديد الذي لحق بفئات الحرفيين نتيجة لتدهور الصناعة ذاتها في القرون التالية لانهايار الدولة العباسية، فأن التنظيمات الحرفية ظلت تمثل الاطر الوحيدة تقريبا التي يمكن ان ينظم الحرفيون من خلالها علاقاتهم الاجتماعية وصلاتهم الاقتصادية بالتجار من جهة وبالسلطة من جهة اخرى فضلا عن تحقيق نوع من الترابط والتنسيق بين فئات الحرفيين انفسهم.

وكان من الطبيعي ان تضم تلك التنظيمات الحرفية اكثر الطبقات في المجتمع العراقي خلال العهد العثماني نشاطاً وإنتاجاً، وان تؤدي دورها في تماسك المجتمع الى حد كبير، ومن المهم ان نذكر ان علاقة التنظيمات الحرفية بالطرق الصوفية كانت علاقة وثيقة ومتداخلة تماما، ولقد لاحظ بعض المؤرخين مدى تأثير الطرق الصوفية في نظام الاصناف الحرفية، الا انه من غير الواضح على وجه التحديد طبيعة العلاقة بين النظامين ابان العهد العثماني ، فبينما نجد ان الطرق الصوفية تحت اتباعها على امتهان الحرف وإتقان الصنائع وتجعل من العمل قيمة اساسية وتضفي عليه عمقا روحيا خاصا، فإننا نجد ان الاصناف الحرفية تتجه لان تكون





طرقا بذاتها مستعيرة من الطرق الصوفية اغلب شعائرها وتقاليدها وروحانيتها، مثل المواكب الخاصة ، ومواسمها في زيارة قبور مؤسسيها وأوليائها وسلاسل مشايخها وإجازاتهم المتوارثة.

قسم البحث الى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة ، تناولنا في المبحث الاول التنظيم الهيكلي للأصناف الحرفية وحقوقهم ، وسلطنا الضوء في المبحث الثاني على التنظيمات الحرفية وتدخلها في السياسة وعلاقتها بالمجتمع الذي تعيش معه ، وخصصنا المبحث الثالث الى التنظيمات الحرفية والأنظمة الاقتصادية في ثلاث جوانب هي الاحتكار والاحتساب والأسعار ، وناقشنا في المبحث الرابع الاصناف الحرفية والضرائب المفروضة عليها مستعرضين اهم الاصناف الحرفية مثل صنف الحياكة والغزل والنسيج وصنف الدباغة وصنف القصابين وصنف الحدادة وغيرها من الاصناف الحرفية الاخرى والضرائب المفروضة على تلك الاصناف.

اما اهم المصادر الاساسية التي اعتمد عليها البحث هي (الحياة الاجتماعية في العراق ابان عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣١م) وهي اطروحة دكتوراه غير منشورة لمؤلفها عماد عبد السلام رؤوف، فقد افادت البحث في الكثير من جوانبه الاجتماعية لاسيما في مدة زمنيها سادها الكثير من الغموض، فضلا عن بحثه الموسوم (ضرائب صنف القصابين في القرن التاسع عشر) والمنشور في مجلة دراسات تاريخية، كان له اثرا كبيرا في موضوع الضرائب، فقد رقد البحث بمعلومات مهمة عن انواع الضرائب ومقدارها وكيفية جبايتها.

اما اهم الكتب التي رفدت البحث بمعلومات مهمة، كتاب (الاصناف والطوائف الحرفية في مدينة دمشق خلال النصف الاول من القرن الثامن عشر) لمؤلفه عيسى سليمان ابو سليم، فقد افاد البحث بمعلومات قيمة في موضوع التنظيم الهيكلي للحرفيين، ومعرفة عاداتهم وتقاليدهم ومناسباتهم، فضلا عن كتاب اخر لا يقل اهمية عن سابقه، كتاب (دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء) لمؤلفه رسول حاوي الكركوكلي، فقد رقد البحث بمعلومات مهمة وكشف الغموض عن بعض الحوادث التي حصلت في ذلك الوقت.

وفيما يخص الوثائق فقد استفاد الباحث من الارشيف العثماني التابع لرئاسة الوزراء في استانبول بثلاث وثائق غير منشورة تخص بعض المدن العراقية مثل (الموصل، كربلاء)، وفيها معلومات مفيدة افادت البحث في موضوع انواع الضرائب ومقدارها وكيفية جبايتها.

تمهيد :-

يشكل الفلاحون والرعاة الشريحة الدنيا من شرائح المجتمع المنتج ، ويلبها في الاهمية صغار التجار والحرفيين الذين يغطون بمنتجاتهم حاجات السوق المحلي ، وفوق هؤلاء يأتي اصحاب الحرف الصناعية ، وباستثناء الفلاحين كانت كل الشرائح الاجتماعية تعيش وتعمل في





المدن ، وكانوا مع عامة الناس ورجال الدين وقادة العسكر والمدنيون وجنود الحامية العسكرية اذا وجدت يشكلون عامة السكان ، وكانت الحياة اليومية للجميع بكافة نشاطاتهم تسير وفق نمط واحد دون فروق ، فكانت التنظيمات الحرفية تنظم نشاط الجميع ، وكان شيوخ مختلف الاصناف الحرفية والمسؤولون الكثيرون الذين تعينهم الحكومة للإشراف على الحياة الاقتصادية يشكلون معا (حكومة المدينة) ، فكل صغار التجار والحرفيون ينظمون في اصناف ومنظمين تنظيما صارما^(١).

إن التطورات التي حصلت في الحرف أكسبتها تنظيمها العام الذي يتجسد في تنظيم العلاقات داخل الصنف الواحد وعلاقتها الخارجية مع الأصناف الأخرى أو مع الدولة لذا أوجدت في جميع الأصناف الحرفية مجموعة من الأشخاص أوكلت إليهم أداء مهام كل حسب اختصاصه.

تتميز التنظيمات الحرفية عن التنظيمات الاجتماعية الأخرى بتكوينها الهرمي المحكم الذي يرأسه غالبا شيخ منتخب من الأساتذة البارزين في الصنف^(٢)، ولا يعد هذا الاختيار (الانتخاب) رسميا ما لم يحضر الشيخ المنتخب وأعضاء الهيئة الاختيارية إلى المحكمة ويقرون أمام القاضي بهذا الاختيار، ويقوم القاضي بتنصيب الشيخ رسميا ، وبإصدار حجه موقعة تسجل في سجل المحكمة^(٣).

وقد شغل هذا المنصب في عهد من العهود في بعض الولايات العثمانية بأشخاص كانت تعينهم الدولة ويطلق عليها كتحدا ويخفف بـ(كهية)^(٤) والواقع على وجه العموم إن تعيين الدولة للكتخدا لم يكن ظاهرة عامة^(٥) ، إذ كان يجري في بعض الأحيان انتخاب الكتخدا عند اجتماع المسلمين وغير المسلمين من صنف حرفي واحد وخاصة في العهود الأولى من تأسيس الدولة العثمانية ، ثم بعد ذلك اخذوا ينتخبونه من فريق الأغلبية السائدة في الصنف ، ولكن قيام غير المسلمين في تنظيم أنفسهم داخل تنظيمات مستقلة خاصة بهم جعلهم يقدمون على انتخاب (كتخدا) خاص بهم^(٦).

- المبحث الأول : التنظيم الهيكلي للأصناف الحرفية وحقوقهم :-

أولا : التنظيم الهيكلي للأصناف الحرفية :-

إن مراتب الحرف متدرجة من الأدنى الى الأعلى وبالشكل التالي :-

١- الصبي أو المبتدئ :- هو الولد الحديث السن يلتحق بالحرفة ولا يعرف عنها شئ ويطلق عليه (الشاكرد)^(٧).





وعلى الرغم من ان المبتدئ عادة ما يكون صبي قاصر إلا انه لا توجد سن معينة لالتحاق المبتدئ بالحرفة ، إذ ان هناك مهن لا يمكن ان يكون المبتدئ صغيرا مثل مهنة الطب ، إذ يكون المبتدئ بالغ عاقل ويطلق عليه لقب التلميذ ، كما ان هناك بعض الأشخاص يلجؤون الى تغيير حرفهم ويبدعون تعلم مهنة أخرى وهم في سن متقدمة. لذا فان إطلاق كلمة المبتدئ على هذه المرحلة هي أدق من كلمة صبي ، ولما كان معظم شخوص هذه المرحلة هم من صغار السن لذا فان كلمة صبي هي الاشمل ، وعندما يلتحق الصبي أو المبتدئ يجرى احتفال يحضره بعض أعضاء الحرفة ، تقرأ فيه سورة الفاتحة ويربط المبتدئ مع معلمه ، لذا يطلق على هذا الاحتفال بالالتحام ، أما المدة التي يمضيها المبتدئ في تعلم الحرفة متفاوتة بين منطقة وأخرى ، فمثلا في مصر يمضي مدة تتراوح بين عامين الى سبعة أعوام^(٨)، إما في بلاد الأناضول يمضي المبتدئ مدة عامين الى ثلاثة اعوام تقريبا^(٩)، أما في سوريا والعراق فان تعلم الحرفة لا يحدد في مدة زمنية وإنما على مقدار تقدم المبتدئ في التعلم^(١٠)، وخلال هذه المدة لا يستطيع المبتدئ ان يغير معلمه لأنه لن يقبل عند معلم آخر، إلا في ظروف خاصة يتدخل فيها شيخ التنظيم لإدخاله في خدمة معلم آخر^(١١).

يتعلم الصبي من معلمه أصول الحرفة ولا يأل المعلم جهدا في تربيته أخلاقيا^(١٢)، وليس على المعلم خلال تلك المدة أية التزامات مالية ثابتة يقدمها الى المبتدئ، إلا ان في بعض المناطق يتكفل المعلم بالمصروف اليومي للمبتدئ^(١٣)، وفي مناطق أخرى يتوجب على الصبي إحضار وجبته اليومية، وعندما يتعلم المبتدئ أصول الحرفة يسمح له بانجاز بعض الأعمال البسيطة بتوجيه من معلمه^(١٤).

٢- الأجير:- عند اكتساب الصبي المهارات التي تمكنه من المساعدة في العملية الإنتاجية، ويثبت تقدما في تعلم الحرفة يبدأ بالحصول على اجر أسبوعي، هذا الأجر يزداد بزيادة مهارته، وحتى يرتقي الصبي الى هذه المرتبة ينظم له احتفال العهد مع أستاذه، يدعى اليه بعض أعضاء الحرفة ويفتح الاحتفال بقراءة سورة الفاتحة وفي احتفال العهد هذا يفرض المعلم على الصبي مجموعة من المبادئ الخلقية التي تعزز فيه الإيمان، ويلقي مجموعة من النصائح ويذكر بعض عادات الرسول(صلى الله عليه واله وسلم)، وينتهي الاحتفال بتلاوة أي من الذكر الحكيم، وفي بعض الأحيان يكون حفل العهد مع المعلم مصحوبا بوليمة^(١٥).

غالبا ما يكون الأجير بالغ عاقل يتولى إدارة شؤونه الخاصة ويستطيع ان ينتقل في العمل من معلم الى آخر وليس لمعلمه ولاية عليه ، كما ان له حق اختيار طريقة تقاضي أجره، فقد يتقاضى أجره يوميا، أو يختار العمل بالمناوبة أي لا يقبض أجرته اليومية كاملة، وإنما يتقاضى



تلثها والباقي يقتطعه المعلم لتغطية مصاريف الأجير اليومية^(١٦)، كما ان هناك طريقة فرضتها طبيعة العمل حيث من الأفضل لكل من الأجير والمعلم ان يتم تحديد الأجر وفق الإنتاج^(١٧).

ويذكر ان فقيها بغداديا من عاصر القرن السابع عشر صنف نوعين من الأجراء هما^(١٨):-

أ-الأجير المشترك: وهو الذي يقوم بأعمال خدمة لعدد مختلف من الناس في وقت واحد.

ب-الأجير الخاص: وهو الذي يستحق الأجرة بتسليم نفسه في المدة المتعاقد عليها وان لم يعمل.

وفضلا عن ذلك نجد ان أجرة العامل تزداد بزيادة مهارته لذا نجد الأجير يسعى جاهدا

لإتقان حرفته لتحقيق غرضين الأول الحصول على اجر أعلى، والغرض الآخر ليكتسب حق

الارتقاء الى درجة الصانع^(١٩) بعد ان يدخل امتحان أمام هيئة الاختيارية فإذا اجتاز الامتحان

بنجاح عندئذ يقام احتفالا يرتدي خلاله الأجير ولأول مرة اللباس الخاص بأهل تلك الحرفة، أي

يسمح له بارتداء السروال و(البشتمال) أو الصدرية^(٢٠) ثم يشدون على خصره بالشد أو يربطون

عليه المنزر^(٢١). وفي حفل الشد هذا يدخل الأجير سياج الصنف بعد ان تحزم في هذا الاحتفال

بحزام الصنف على يد النقيب بحضور الشيخ وقبل بدأ الاحتفال يطلب النقيب من زملاء المرشح

تصفية ما بينهم وبين الأخير من منازعات، ويفتح الحفل بقيام كل عضو بقراءة سورة الفاتحة ،

ويهدي كل منهم الشيخ عودة اخضر^(٢٢)، ثم يقوم المرشح بمناشدة الحشد ان يطلبوا من الشيخ ان

يستجيب لمعلمه وتبدل عضويته بالصنف، فإذا لم يعترض من الحشد احد، يتوضأ ويصلي ثم

يعقد من حزامه ثلاث عقد، واحدة لمعلمه والثانية للشيخ والثالثة للصنف^(٢٣).

ولما كان منهج الفتوة أجاز شد أهل الذمة^(٢٤) نجد غير المسلمين كانت تراعى عاداتهم في

حفل الشد، فالمرشح المسيحي يكتفي شده بالحزام وتلاوة فاتحة الإنجيل^(٢٥)، إما اليهودي فنتلى

عليه الوصايا العشر^(٢٦)، وعادة ما يتخذ هؤلاء في الأصناف المشتركة أساتذة أو معلمين (أبا

بالكار) من المسلمين^(٢٧)، أما إذا لم يجر شد الأجير على الرغم من مهارته في الحرفة فتبقى

أجرته منخفضة^(٢٨).

٣- الصانع:- هو الأجير الذي أتقن حرفته واجتاز امتحانا أمام هيئة التنظيم (هيئة اختيارية)

بنجاح ونظم له حفل الشد كما أسلفنا، إلا انه لم يصل الى درجة المهارة التي يتمتع بها المعلم،

ويطلق عليه بعض المناطق (الخلفة)^(٢٩)، وعندما يصل العامل الى هذه المرحلة، يعمل كصانع

مع المعلم بموجب عقد يحدد فيه مدة العمل والأجرة، كما ويتفق على الكيفية التي يتقاضى

العامل أجرته^(٣٠).

ان دخول العامل في عضوية التنظيم وحصوله على درجة الصانع ترفع من قيمة الأجور

التي يتقاضاها، كما ان وضعه القانوني يتغير ويصبح مسؤولا عما يستلمه من حاجيات



وأغراض، وهو ملزم بردها^(٣١)، لذا نجد ان بعض الحرف اشتربت على الصناع إحضار كفيل يكفله في الذمة والمال عند شيخ السوق، وإذا لم يستطع الصانع إحضار كفيل فانه يمنع من ممارسة تلك الحرفة^(٣٢).

يبدو ان مدة بقاء الصانع في هذه المرحلة متفاوتة من منطقته الى أخرى كما أنها مختلفة من صانع الى آخر^(٣٣) يحسمها الاحتراف في الحصول على درجة المعلم (الأسطه) والاحتراف هذا لم يكن محددًا بالمهارة فحسب بل يتعدى الى ما يتمتع به من حسن الأخلاق التي تؤكد علاته الجيدة مع زملائه وعنايته الابويه بالصبيبة المبتدئين وتعامله الودود والصادق مع الزبائن^(٣٤) وان ينجز أي عمل يطلبه منه معلمه بإتقان، وغير ذلك من الصفات والمزايا وإضافة لذلك يلزمه ان يمتلك رأس مال يمكنه من فتح دكان، مع توفر دكان فارغ في السوق وعند توفر كل تلك المتطلبات يقوم معلمه (الأسطه) بإخبار الكتخدا أو النقيب بان الصانع (الخلفة) وجد لنفسه دكانا، فيحدد يوم الاحتفال، ويراعى ان تكون احتفالات الترقية تلك في موسم الربيع، لما يمثله موسم الربيع من اهمية عند غالبية المجتمع العربي عموما والمجتمع العراقي خصوصا، من حيث يمثل النشاط والقوة والحياة الجديدة^(٣٥).

٤- المعلم: - هو الشخص الذي بلغ ذروة المهارة في عمله وأصبح له الحق في ان يستقل بعمل خاص به، بعد ان اجتاز احتفال الإذن أو الإجازة^(٣٦) وحصل على سند الإجازة الذي يستخدمه خاصة عند تغير محل عمله لكي لا يخضع لاختبار آخر يثبت به مهارته^(٣٧).

لابد من الإشارة الى ان حفل الإذن او الإجازة هذا يختلف عن حفل الشد للصانع، فالمعلم الجديد لا يسمى له أبا بالكار ولا يؤخذ منه العهد بالركوع وإنما يكتفي بتأكيده بالمحافظة على أصول الحرفة والكار^(٣٨)، لا يترفع على احد وان يجعل دأبه الهدوء، لازم الهيبة كثير السكوت، يكبت جماح غضبه، يتأن غير عجل للجواب، يروض تلامذته ويؤلف بينهم ويحرضهم على العمل ولا يعاتبهم إلا في خلوة^(٣٩).

يعرف المعلم في بعض المناطق بالأستاذ^(٤٠) وتختصر الى (أسطه) ونرى هذه التسمية استخدمت بشكل واسع في مصر^(٤١)، ولما كان للمعلم الجديد الحق في فتح دكان مستقل واستخدام صبيانا وصناعا وتصبح له حصة من العمل تقررها له الهيئة الاختيارية نجد ان بعض المعلمين حاولوا تأخير ترقية صناعاتهم تحاشيا منافستهم^(٤٢)، وفي ضوء العرف السائد بين أرباب الحرف نجد ان المعلم المتمرس يستطيع المشاركة في إدارة شؤون الحرفة، عليه نستطيع القول ان المعلمين المتمرسين يشكلون قاعدة هرم التنظيم الهيكلي للأصناف الحرفية^(٤٣).

ثانيا: حقوق الحرفيين :-





اخرج الفقيه البغدادي مجموعة من الضمانات التي تضمن حقوق الحرفيين عن مذهب أبي حنيفة النعمان منها^(٤٤):-

١- لا يسال الحارس المستأجر لحفظ الخان إذا ما سرق ويطالب بتعويض لأنه يحفظ الأبواب، أما الأموال فهي بيد أربابها^(٤٥).

٢- صاحب المحل المستأجر لحفظ الأمتعة غير مسؤول إذا ما سطا سارق على أمتعته أثناء غيابه^(٤٦).

٣- لا يدفع الحرفي مثل النساج والحداد والقصار (يقصر ألوان الملابس) والدباغ تعويضا عن شئ فقد من محل حرفته او تلف بغير سبب منه^(٤٧).

٤- للحرفي الصباغ حق الاحتفاظ بالسلعة عند ماطلته بالسعر وليس مسؤولا إذا ما تلفت او فقدت^(٤٨).

٥- اعفي الأطباء والجراحين عموما من مغبة أعمالهم إذا ما هلك مرضاهم دون تقصير واضح الفهم^(٤٩).

٦- اعفي الملاحين من المسؤولية إذا ما غرقت سفنهم المحملة ببضائع غيرهم حتى وان كان غرفها بسبب عطب فيها^(٥٠).

٧- اعفي النحاس من أية مسؤولية إذا ما هلك العبد عنده^(٥١).

٨- يستحق الأجير الخاص أجرته من معلمه في كل الأحوال حتى في حالة تعطله عن العمل^(٥٢).

٩- لا يحق للمعلم او الأستاذ ضرب صبيه او تلميذه إلا بإذن أبيه او وليه^(٥٣).

١٠- إذا ما إذن للصبي بالترقي وأصبح صانع اختلف وضعه القانوني، إذ يعوض ما يفقد منه او يتلفه على عكس زميله غير المأذون الذي يتحمل عنه معلمه مسؤولية أعماله كافة^(٥٤).

- المبحث الثاني: التنظيمات الحرفية والسياسة والمجتمع

أولا: التنظيمات الحرفية والسياسة :-

لقد زاد من اثر التنظيمات الحرفية في الادارة وفي توجيه الحكام انضمام معظم الحرفيين الى فرق (اورطات)^(٥٥) الجيش الانكشاري^(٥٦) المرابطة في المدن العراقية وأداؤهم من خلال تلك الفرق ادوارا سياسية هامة ففي عام ١١٩١هـ/ ١٧٧٧م عرض عامة الحرفيين في ماردين - وكانت يوم ذاك جزء من ولاية بغداد - على السلطان عبد الحميد الاول (١٧٧٣-١٧٨٣م)^(٥٧) اعادة تشكيل (اوجاغ)^(٥٨) للانكشارية كانت الدولة قد استحدثته في البلدة في اول عهدا فيها ثم ألغته ، والتمسوا ان يخرطهم في سلك الانكشارية وبراوعوا شروطها العرفية كما هو القانون



والمعتاد ويكونوا من عسكر السلطان كسائر البلاد ، فأجابهم السلطان الى ما طلبوا وأدخلهم في ذلك (الاجاغ)^(٥٩) ، ثم انهم بعد مدة من الزمن شرعوا بأفعال غير مرغوب فيها مثل (الزنا، شرب الخمر، أبطال الاحكام الشرعية)، ثم انهم هجموا يوما على حاكم ماردين (عرب علي) وقتلوه وقتلوا خزنداره (سليمان آغا)^(٦٠).

إن التنظيمات الحرفية لم تستطع أن تبلغ في فعاليتها السياسية حدا يمكنها من السيطرة على السلطة السياسية في المدن، ففي الواقع أنهم كانوا يشكلون عنصرا له أهميته من الناحية الاقتصادية إلا أنهم لم يتمتعوا بنفوذ سياسي مؤثر^(٦١) يتناسب واتساع القاعدة الشعبية التي تنتمي إليها تلك التنظيمات ، وهذا لا ينفى مشاركتهم التنظيمات الاجتماعية الأخرى كالتطرق الصوفية والتجمعات الشعبية التي تقودها نقابات الاشراف في تحركاتهم السياسية المؤيدة أو المعارضة للسلطة ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، عندما حاولت السلطة المركزية في استانبول فرض والي على ولاية بغداد عام ١١٩٢هـ/١٧٧٨م ووقفت تلك التنظيمات وأحيائها وهي باب الشيخ (مركز قيادة الطرق الصوفية ونقابة الاشراف)، والشورجة (مركز تجمع التجار والحرفيين)، ورأس القرية جميعا الى جانب القيادة المملوكية واستطاعت بموقفها ذلك فرض إرادتها على السلطة المركزية في اختيار والي كركوك حسن باشا^(٦٢) وزيرا على ولايتي بغداد والبصرة^(٦٣).

وكان لتلك التنظيمات الحرفية دورا سياسيا هاما عام ١٢٢٥هـ/١٨١٠م عندما لبس أهل أسواق بغداد سلاحهم وقرروا قتل قائممقام المدينة عبد الله آغا التوتجي^(٦٤)، وتنصيب ابن الوزير السابق سعيد بك بن سليمان الكبير^(٦٥) ، مما دفع عبد الله آغا الى الاستعانة بقوات القبائل المجاورة من اجل القضاء على تمرد أهل أسواق بغداد^(٦٦).

ثانيا: التنظيمات الحرفية ومظاهرها الاجتماعية :-

على الرغم من الطابع الديني الصوفي الذي كان يسود الاصناف الحرفية ابان العهد العثماني ، فقد ضمت الاصناف الحرفية مختلف الطوائف الدينية دون تمييز اداري يذكر، ذلك ان معظم تلك الاصناف كان منضما بحسب التخصصات المهنية المميزة للطوائف الدينية المختلفة ، فمهنة الصيدلة والصيرفة الى جانب معظم التجارة في المواد الغذائية كانت حكرًا على اليهود ، في حين كانت الصياغة وعمل الفضة من نصيب طائفة الصابئة المندائيين ، وظل نحت الرخام مهنة خاصة بالنصارى في الموصل ، في حين اختص المسلمون بعملية البناء والعمارة^(٦٧).
ويبدو ان للعلاقات القبلية دورها في تنظيم التخصصات المختلفة للأصناف الحرفية ، وهو امر اختصت به مدن العراق خلال العهد العثماني وخاصة في القرن التاسع عشر حين اشتدت



الهجرة من الريف الى بعض المدن العراقية مثل بغداد والحلة وكركوك وغيرها من المدن الأخرى ، ويبين الجدول رقم (١) نماذج لتلك الحالة الاجتماعية في مدينة بغداد.

جدول رقم (١)

يبين الاصناف الحرفية والعشائر التي اختصت بها^(٦٨).

اسم الصنف	اسم العشيرة	الملاحظات
الحمالون	البو مفرج-البو عجيل	
العلوجية	الكروية	وهم اصحاب مذاخر المنتجات الزراعية
الطباخون	بني عز	
العكامون	البو صقر-الجنابيون-السواكن	وهم خدم القوافل وحراسها
صناع الحصر	الجعيفر	
الاكمكجيون	الفلاحات	اهل الاطعمة
المكاريون	الوشاحات	وهم الذين يستأجرون لنقل المتاع ونحوه على الدواب
القصابون	المهدية	
الفحامون	جميلة	
حراس المخافر	البو شبل	(الدرك) او ما يطلق عليهم حاليا الشرطة

ان من أهم المظاهر الاجتماعية لهذه التنظيمات الحرفية هي إقامتها لاحتفالاتها في مواسم خاصة بهم، إذ تظهر من خلال تلك الاحتفالات الوشيحة التي تربط أعضاء تلك التنظيمات فيما بينهم، وغالبا ما يكون الاحتفال عند مرقد الولي (البيير) الذي ينتسب إليه الصنف، فجد ان جميع قصابي بغداد كانوا يحتفلون في مواسم معينة عند قبر "جرمود القصاب" الذي ينسبون إليه في تأسيس حرفتهم ويعدونه حاميا لهم^(٦٩)، كما كان صنف الخياطين في بغداد يزورون قبر السيد "إدريس" كل عام في يوم محدد بملابسهم الجديدة المزركشة لاعتقادهم في بسط حمايته عليهم^(٧٠).

تتحد جميع التنظيمات على اختلاف حرفهم في الاحتفال بزيارة ضريح الصحابي سلمان الفارسي في بلدة سلمان باك، ويظهر ذلك الاحتفال مدى التضامن العام بين أرياب الحرف، إذ يعدون الصحابي سلمان الحامي الرئيس لعموم أهل الحرف ومنه تسلسلت إجازات التنظيمات الى أصحابها^(٧١)، ومنذ النصف الأخير من القرن التاسع عشر تحول الكثير من تلك الاحتفالات والموكب الحرفية البحتة الى مواكب منظمة للاحتفال بالمناسبات الشيعية المعروفة وتحمل تلك



المواكب أسماء الأصناف التي تنتمي إليها، وصارت تجري هذه الاحتفالات علنا داخل المدن بعدما كانت تقام أبان القرن الثامن عشر خارج المدن^(٧٢)، كما ساهمت تلك التنظيمات في الاحتفالات العامة والخاصة، مثل الاحتفال برؤية هلال رمضان، إذ نجد ان كل صنف يقوم بعمل نموذج يزخره ويزينه^(٧٣).

كما شكلت تنظيمات جماعة السقائين والحمالين عنصرا أساسيا من عناصر المظهر الاجتماعي وبحكم ذهابهم من منزل الى آخر هبئ لهم ان ينفذوا الى أعماق "البيوت" لذلك لعبوا دورا مهما في نقل الأخبار ونشرها وساهموا بطريقة مباشرة في الحياة اليومية لأهالي المدن، وكان السقائون يستخدمون كوسطاء في المغامرات العاطفية التي افترض وجودها في محافل الحريم^(٧٤).

وهناك ما يشير الى ان بعض التنظيمات الحرفية عمدت الى انشاء ما يمكن تسميته بلغة اليوم صندوقا للتأمين الاجتماعي لتغطية نفقات الاعضاء في حالات المرض او لتسديد نفقات الجنائز او لمساعدة الارامل وأطفالهن^(٧٥).

- المبحث الثالث: التنظيمات الحرفية والأنظمة الاقتصادية :-

ولم يقف نمو طبقة التجار وسيطرتها على السوق المحلية عند حد ممارسة نفوذها على الحياة السياسية فحسب بل تعداها في القرن الثالث عشر الهجري (القرن التاسع عشر الميلادي) وبخاصة في النصف الثاني منه، الى ان يوسع اولئك التجار نشاطهم متعاونين مع الجاليات الاجنبية، او من يرتبط بمصالحها كالأرمن واليهود وبعض الاسر النصرانية ، فيفتحون بذلك السوق المحلية على مصراعيها امام البضائع الصناعية الاوربية الرخيصة ، وهكذا فقد احتلت تلك البضائع الاسواق منافسة الانتاج المحلي على نحو خطير ، وانخفض بالوقت ذاته استيراد الخامات نصف المصنوعة التي يحتاجها الحرفيون عادة في اعمالهم وخاصة منها الغزول والأصباغ ، مما ادى الى ركود مضطرد في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للأصناف الحرفية عموما ، فانخفض مثلا عدد ورش النسيج في بغداد من (١٢، ٠٠٠) معمل في منتصف القرن التاسع عشر الى بضع مئات في بداية القرن العشرين ، ومثل ذلك ما حدث في البصرة اذ اختفت تقريبا صناعة انواع من النسيج المحلي عرفت بها ، وفي الموصل ايضا التي طالما اشتهرت بقماشها الثمين ، وازدياد استيراد الاواني المعدنية المطلية من اوربا فقد تقلصت صناعة النحاس المحلية الى حد كبير بعد ان وصفت في القرن الثامن عشر بأنها تفوق المصنوعات الاوربية اتقاناً وجودة^(٧٦).





لقد اضر ذلك الوضع بمصالح طبقة الحرفيين بشكل عام واطرف من تنظيماتها اضعافا شديدا، وشهد اواخر القرن الثالث عشر الهجري (القرن التاسع عشر الميلادي) ضمورا بالغا في دور الاصناف الحرفية وتقلص تأثيرها على الحياة الاجتماعية والاقتصادية العامة.

أولاً: نظام الاحتكار:-

لأجل منع الاستغلال ومراقبة الأسعار وحصر الأرباح لصالح الدولة وضعت الدولة العثمانية موانع وتحديدات وجملة من الشروط لبيع المواد الخام وحصرت طريقة دخول بعض السلع الى المدينة، إذ حددت بوابات النفوذ والشوارع التي تنقل خلالها تلك السلع لتصل الى السوق او الخان، اذ كانت تباع بإشراف الموظفين المناوبين^(٧٧)، وخاصة السلع الثمينة كانت تباع بواسطة وسطاء متخصصين يجيزون بيعها تحت إشراف الدولة بعد ان توزن بحضور ممثلي التنظيمات الحرفية المعنية، وترفع عنها الضرائب حسب وزنها، ويشترى الكتخدا البضائع او المواد الخام ويوزعها على معلمي الحرفة^(٧٨).

كما ان هناك مواد احتكرتها الدولة وحصرت أمر بيعها وشرائها في يدها وكان الملح أكثر المواد احتكارا فقد احتكرته الدولة منذ عهدوها الأولى ودخل خزنتها بفضل هذا النظام الاحتكاري مبلغا لا يستهان به من المال، ولا بد من التأكيد على ان الدولة كانت تتدخل بين الحين والآخر في بيع وشراء مواد أخرى إلا انه لم يكن بقدر من التحكم والاستمرارية الذي كان يطبق على مادة الملح إذ حددت لكل مملحه منطقة معينة يطلق عليها اسم (أوري) أي سياج، يباع فيها ملحها، وكان محظورا نقل الملح من مملحه الى أخرى، للحيلولة دون وقوع المنافسات بين الملاحات بسبب الفارق في قيمة التكلفة، إلا في حالة قلة الملح الناتج من إحدى الملاحات بسبب الظروف المناخية كان نقل الفائض من الملاحات الأخرى ممكنا بإذن الحكومة، وهذا الأمر ينسحب على المواد الأخرى التي احتكرتها الدولة، كما هو الحال تماما في مسألة نقص الحبوب^(٧٩).

ثانياً: نظام الاحتساب:-

ان الاحتساب مؤسسة إسلامية قديمة قوامها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذان هما أصلان تنفرع منهما مصالح الدنيا والدين ويقدر تعلق الأمر بالاقتصاد الإسلامي فهو يمنع ما كان محظورا من المعاملات كغش المبيعات والتدليس في العقود وتطيف الكيل والبخس في الميزان والغبن في الأثمان والأجور^(٨٠) والمحتسب هو القائم على رأس هذا النظام ووظيفته إدارية ذات سلطة قضائية تتوسط بين القضاء والمظالم، واختص بشكل أساسي بتنظيم أحوال السوق ومعاملاته^(٨١).





كان الإداريون العثمانيون وعلى رأسهم السلطان يولون اهتماما بالغاً لتأمين وصول السلعة الى المستهلك بأحسن المواصفات الصحية وأعلى مستويات الجودة وبأسعار مناسبة ولضمان تحقيق هذا الغرض تم إصدار قواعد (قانوننا مات الاحتساب)، وقد طبقت الدولة العثمانية بدقة قواعد الاحتساب التي كانت تخضع لها الأصناف والتي كانت تراجع مع تولي كل سلطان جديد للحكم، وكان المحتسب يتفقد الأسواق ليتأكد من تطبيق هذه القواعد ويسوق من خالفها الى القاضي الذي يعاقبه، ويضع ختمه على السلع ويمنع بيع السلع غير المختومة^(٨٢).

ثالثاً: نظام التسعيرة:-

يقصد بالتسعيرة هو تحديد القيمة المادية المقررة من السلطات الرسمية لسلعة من السلع، والمعروف إن السبب الأساس لتحديد الأسعار هو مراعاة منفعة الأهالي وحمايتهم من استغلال المنتجين والتجار لذا فقد جهد العثمانيون على تحديد الأسعار، ولم يتوانوا بتطبيق هذا النظام إذ كان الصدر الأعظم يخرج للرقابة على السوق والسلطان يتابع عن كثب^(٨٣).

وعلى الرغم ان نظام التسعيرة كان معروفاً وخاصةً أبان الدولة العباسية^(٨٤) إلا ان فقهاء المذهب الحنفي أبان الدولة العثمانية عارضوا تحديد الأسعار وفضلوا سياسة السوق الحرة لذا فان بعض العلماء العثمانيين ترددوا إزاء مشروعية تحكم الإدارة بالأسعار ومنهم فاضل مصطفى باشا هو احد الصدور العظام من عائلة كوبروللو إذ كان دارساً للشريعة وعرف بمعارضته فرض الأسعار التي تحددها الإدارة، أما البعض الآخر من العلماء فكانوا يعملون على التوفيق بين الآراء الشرعية والممارسات الحكومية ومنهم القضاة الذين كانوا يتصرفون باعتبارهم موظفين كبارا يحددون الأسعار ويفرضونها، ويتشاورن مع الحرفيين والتجار وينظرون في الشكاوى التي تتعلق بتنفيذ هذه الإجراءات^(٨٥).

من المؤكد ان حماية المستهلك كانت تشكل جزءاً من أيديولوجية الفكر الاقتصادي للنخبة العثمانية^(٨٦)، فقد كان السلطان يراجع في بعض الأحيان قوائم السعر في الأسواق إلا ان نظام الأسعار الذي تحدده الإدارة قد استخدم قبل كل شيء لحماية مصالح الطبقة السياسية والتجار الأكثر أهمية، وخاصةً تجار المسافات البعيدة، وهذا كان مسموحاً لهم بتحديد الأسعار بأنفسهم فانه عادة ما كان يضطر القاضي الى الاعتماد على التجار الذين يمدوه بالمعلومات المتعلقة بثمن الشراء في الأماكن البعيدة مما يوفر فرصة لمناورات التجار^(٨٧).

إما آلية تحديد الأسعار فيتم بعد حساب تكلفة المنتج (حساب تكلفة المواد الداخلة في الإنتاج وحساب تكلفة تصنيعية) وهذه العملية تعرف باسم (ضبط المذاق) ثم يجري تحديد السعر بإضافة معدل الربح وكان يتراوح بين ١٠-١٥% ويصل الى ٢٠% عند السلع التي





تتطلب جهدا اكبر ، وبعد الانتهاء من عملية التسعير يتعهد المنتجون والبائعون والتجار بالالتزام بتلك الأسعار ويخرج المنادون الى الأسواق للإعلان عنها كما كانت ترسل قوائم الأسعار الى قلم (الباش محاسبية) ويرسل نسخ منها الى المدن الأخرى لتكون نماذج للتسعيرة ، وبين الحين والآخر ترسل قوائم الأسعار من المدن الى اسطنبول للعلم، وسواء جرت عملية تحديد الأسعار داخل المدن او أرسلت قوائم الأسعار من العاصمة إليها، فان القضاة خارج اسطنبول كانوا مكلفين بتسجيل قوائم الأسعار في سجلاتهم^(٨٨)، والجدير بالذكر ان من أهم الأمور التي كان يراعيها المسؤولون العثمانيون وموظفو الدولة ان يقضي الناس شهر رمضان في سعة واطمئنان ولتحقيق ذلك كانت تجري عملية تقرير أسعار المأكولات من جديد، كما ويجري ضبط سعر الخبز في أعقاب الحصاد غير ان شعور الناس بقلّة المون في أشهر الشتاء يرفع أسعارها إلا ان الدولة تتمسك بسعر الخبز ثابتا اذ كان بسعر (اقجه)^(٨٩) واحدة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وفي أثناء حدوث الكوارث الطبيعية والجفاف والسيول والبرد القارس وغزو الجراد وعندما تتعطل الحركة البحرية يتجه الناس الى النقل البري مما يسبب ارتفاع في أسعار النقل كل تلك الأمور تلزم المسؤولين إعادة النظم في الأسعار القائمة، ولكي تضمن الدولة التزام أرباب الحرف والتجار بالتسعيرة كانت تضع الأسواق تحت رقابة رجال التفتيش الذين يجوبون الأسواق يوميا لمراقبتها وتفتيشها ، والجدير بالذكر ان الأسعار في بعض الأحيان وخاصة عند ارتفاع التضخم واختلال عيارات العملة تصيبها حالة من الفوضى والارتباك والانفلات على الرغم من التعهدات التي قطعها أرباب الحرف والبائعين والتجار بالالتزام^(٩٠).

ان نظام التسعيرة كان موجودا حتى أواسط القرن التاسع عشر ولما ظهرت التغيرات في أوضاع التجارة في النصف الثاني من ذلك القرن فقد نظام التسعيرة أهميته وتركت الحرية للأسعار ، ففي ١٤ تشرين الثاني من عام ١٨٥٥م تم إلغاء التسعيرة الجبرية على كافة المواد عدا الغذائية الضرورية كالخبز واللحم^(٩١) .

- المبحث الرابع : الأصناف الحرفية والضرائب المفروضة عليها :-

يشعر الباحث في تاريخ العراق الحديث بفداحة النقص في المعلومات المتاحة عن النظم الضريبية في العراق ، وهو أمر من شأنه أن يُبقي جوانب مهمة من الحياة الاقتصادية - ولا سيّما ما يتعلّق بموارد الولايات العراقية - غامضة ، وفي حاجة إلى ضوء يوضّح مشكلاتها ومقاديرها ومصادرها،لما للضرائب من أثر في طبيعة العلاقة بين السُلطة والمجتمع ، ويمكن أن يُعزى سبب ذلك النقص - في تقديرنا - إلى أن الضرائب بتقديرها وحسابها وجبايتها من الأمور المعقّدة، وحتى الذين كانوا يتعرّضون لها يكتفون - غالبًا - بملاحظة آثارها الاجتماعية ، أو ما





كان يصحَب جبايتها من تعسف وقهر، ولا شك في أن دراسة جادة للنظام الضريبي في عهد ما يستوجب الاطلاع على السجلات الرسمية والدفاتر والوثائق الخاصة به، وهو ما لم يكن متاحاً لأغلب المؤرخين.

ومما زاد في فداحة الأمر، أن جميع ما كان مُودَعاً في سراي بغداد مما يرقى إلى القرون الثلاثة الأولى من العهد العثماني وحتى نهاية عهد المماليك - فُقد أو تُلّف نتيجة الكوارث الطبيعية والإتلاف المتعمد في أثناء الفوضى الناشئة في ولاية بغداد سنة ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م^(٩٢)، ولم يجرِ الاحتفاظ بما تخلف من الوثائق حتى أواخر العهد العثماني^(٩٣).

ومن ناحية أخرى، فإن كثيراً من السجلات والوثائق، على فرض وجودها، لا تُسجّل جميع ما كان مفروضاً من ضرائب منظورة، فبعض تلك الضرائب كان يُفرض من مسؤولين أدنى درجة، دون علم أو مراقبة الجهات المالية الأعلى، بل إن أكثر ضروب ذلك النوع من الضرائب لم يكن يُسجّل أصلاً، وفي أفضل الظروف كان يمنح دافعها تذاكر لا يعرف مدى دقتها، وهذه التذاكر مُعرّضة - بالطبع - للتبديد والضياع في كل حين^(٩٤).

ويبدو ان الرقابة على الاصناف والحرف ازدادت ابان العهد العثماني، فخضعت الاصناف الى اشراف موحد وذلك بان جعلت تحت (مشيخة) عامة موحدة وفرضت عليها الضرائب بالضمان او الالتزام، فكان للحرف ضامن ملتزم امام حكومة الولاية بتحصيل الضرائب على اهل الاصناف، وهو امر ادى الى ان يمسي شيخ الاصناف مسؤولاً امام الضامن مباشرة وليس امام الحكومة^(٩٥).

وكان لكل نوع من الاصناف قانون خاص يعرف (الدستور) تتعلق احكامه بالأمور المالية للصنف، وتكشف سجلات ولاية البصرة العثمانية في القرن السادس عشر عن وجود عدد كبير من دساتير العمل تلك، فكان هناك دستور للقصابين وللدباغين وللخصافين وللعطارين ولصبغاي الغزول وللملاحين وغيرها يحدد اجورهم والتزاماتهم، وكان على الاصناف الحرفية ان تؤدي متضامنة انواعاً من الضرائب الى الملتزمين (الضامنين) الذين يفوضون حق استيفائها بالمزايدة السنوية وتعرف تلك الضرائب بالتمغة او (الطمغة)، وقد تدخل بهذه الطريقة من الالتزام دور الصناعة العامة التي يملكها الصنف برتمته كأن تكون على المصابغ (بويه خانه) ودور النسيج (ابريسم خانه) ومواقد النار لإذابة القار (القيز خانه) والمطاعم (بمك خانه) والممالح وفرضت ايضاً على الدكاكين والأسواق^(٩٦).

وكان لتزايد النشاط الاقتصادي في مدن العراق منذ اواخر القرن الثامن عشر اثره في زيادة اهمية ضمان الاسواق والمرافق الاقتصادية وما يدره ذلك من اموال ف(سجل التزام) سوق



الغزل ببغداد وهو السوق المختص ببيع الغزول اللازمة للنسيج زيادة سنوية مستمرة خلال السنوات (١٢١٢-١٢١٦هـ/١٧٩٧-١٨٠١م) على النحو الآتي:

جدول رقم (٢)

يبين مقدار الزيادة السنوية لسجل التزام سوق الغزل في بغداد^(٩٧):

السنوات	مقدار الالتزام
١٢١٢هـ/١٧٩٧م	٢٢٥٠ قرش
١٢١٣هـ/١٧٩٨م	٤٠٠٠ قرش
١٢١٤هـ/١٧٩٩م	٤٥٠٠ قرش
١٢١٥هـ/١٨٠٠م	٥٠٠٠ قرش
١٢١٦هـ/١٨٠١م	٥٤٠٠ قرش

ومن خلال الجدول رقم (٢) يتبين لنا مقدار الزيادة السنوية لالتزام سوق الغزل في بغداد تراوحت بين (٤٠٠-٧٥٠) قرش^(٩٨) في السنة ويعود ذلك في تقديرنا الى زيادة الضرائب والرسوم المفروضة على حرفيي تلك الاسواق فضلا عن تزايد النشاط الاقتصادي في مدن العراق اواخر القرن الثامن عشر.

وبلغ من تدخل السلطة السياسية على شؤون الاصناف ان تولى الوالي نفسه ادارة تلك الشؤون او الاشراف عليها من النواحي المالية ، وهو ما كان يحدث في الموصل ابان القرن التاسع عشر، اذ كانت عملية البيع تجري بين الاصناف الحرفية بالدين ، بضمانة الوالي نفسه ، ويحتفظ الاخير بسندات الصفقة في خزينة الولاية^(٩٩).

وفي الواقع فانه ليست ثمة معلومات دقيقة عن عدد الاصناف الحرفية في المدن العراقية ابان العهد العثماني فيها ، وقد كتب احد المؤرخين في القرن السابع عشر عرضا لأسماء الحرف الرئيسية القائمة في عهده والتي تبلغ الاربعين حرفا ، ويمكن القول استنادا الى ما يصفه ذلك المؤرخ من الوضع القانوني الخاص بكل نوع من الحرف ، بان تلك الحرف كانت تشكل اصنافا قانونية قائمة بذاتها^(١٠٠)، وتشير قائمة احياء بغداد وعقودها التي وضعها (فيلكس جونز) في منتصف القرن الثالث عشر الهجري (القرن التاسع عشر الميلادي) الى نحو سبعين صنفا متميزا مستقلا ، وتشمل اغلب ما تحتاجه المدينة في ذلك العهد من منتجات وخدمات مختلفة^(١٠١).



وفيما يلي عرض بسيط لبعض الأصناف الحرفية الموجودة في مدن العراق خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر والضرائب والرسوم المفروضة عليها :-

أولاً- صنف الدباغة وصناعة الجلود :-

لقد كانت بمثابة الصناعة الرئيسة في الموصل ، وضم هذا القطاع : صناعة دباغة الجلود ، وتظهر المصادر التاريخية أن الموصل كانت تضم أكثر من مئة حرفي متخصص في الدباغة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وتركز صناعة الدباغة على تهيئة الجلود ومعالجتها ودباغتها ، وقد اعتُمدت كمهنة محلية تهيئ منتجاتها للتصدير بشكل رئيس ، علماً أن هذه الصناعة كانت تستخدم الطرق التقليدية في معالجتها ، وتعتمد عليها صناعات كثيرة ومتعددة ومنها : الأحذية والأحزمة والسروج ومختلف المنتجات الجلدية الأخرى ، ولاسيما تلك التي تستخدم في الحياة الرعوية لحفظ المواد والمنتجات الحيوانية واستخدامات كثيرة أخرى ، وقد أشارت إحدى الدراسات أن صناعة الجلود في ولاية الموصل كانت تضم أكثر من (٢٥٠) حرفي متخصص ثلاثة أرباعهم يعملون بجلد الغنم ، وبالتحديد في نهاية القرن التاسع عشر، وتشمل صناعة الجلود وتهيئتها أي الدباغة جلود الغنم والبقر ، وغالباً ما كانت تستخدم لتغطية حاجة الصناعة المحلية ، إلا أن الجزء الأكبر كان يصدر إلى بريطانيا وفرنسا^(١٠٢)، وكانت الضريبة المفروضة على كل حرفي يعمل بدباغة الجلود هي (٢٠٠) قرش سنوياً^(١٠٣).

ثانياً- صنف الغزل والنسيج والحياسة:-

لقد اعتمدت هذه الصناعة على الصوف المنتج محلياً والقطن المنتج محلياً والمستورد ، وازدادت أهمية صناعة الغزل والنسيج في الموصل لتغطية الحاجة المحلية ، ولاسيما من الألبسة التي كانت تعتمد بشكل كبير على الغزل ، والنسيج المحلي ، وخاصة الزيون^(١٠٤) الذي يرتديه الرجال ، والإيزار^(١٠٥) الذي ترتديه النساء ، والعباءة الرجالية ، وأغطية الرأس ، ومنسوجات المناشف ، والأغطية ، والملاحف ، والفرش والجواريب.. وغالباً ما تكون من الصوف والقطن ، وقد كان يصدر معظم المنتج إلى المناطق الجبلية الكردية ، وبلاد الجزيرة وبغداد ، ونتيجة لذلك ، فقد ازدادت الحاجة للأصواف والأقطان في نهاية القرن التاسع عشر ، مع ازدهار الاستخدامات النسيجية والحياسة التي أشرها نمو الإنتاج .. وهذا ما أكده مساعد القنصلية الفرنسية^(١٠٦).

لقد كان القطن والصوف هما المادتان الأساسيتان للصناعة النسيجية والحياسة ، وغالباً ما كان يغزل القطن والصوف باليد في المدن الصغيرة والقرى من قبل الرجال والنساء ، ولم يكن هذا عمل دائمي لهؤلاء الناس ، وإنما هي ممارسة إنتاجية في أوقات الفراغ وفي غير أوقات





العمل أي في أوقات الاستراحة والفراغ ، ويغلب هذا في أوقات المساء وبعد الظهر سواء كان الأفراد مجتمعين أم فرادى ، فيمارس الرجال هذا العمل حتى في الأماكن العامة وفي الدور ، وتمارس النساء هذا العمل في الدور وأثناء اجتماعهن مع بعضهن ، إلى أنه من الصعب تقدير حجم إنتاج الغزل في تلك المدة^(١٠٧).

أما تصدير منتجات الموصل فقد كانت تصدر غالباً إلى بريطانيا وفرنسا في حين تعتمد الموصل على أطرافها في تصريف الكثير من منتجاتها ، وبالمقابل توفير مادتها الأولية ، وكان غالباً ما يستورد القطن من حلب الذي يأتيها من أوروبا رغم أن القطن يزرع في الموصل في مناطق متعددة ، إلا أنه لم يكن يستطيع أن يغطي حاجة السوق المحلية ، فكانت حلب تسهم بتوفير القطن للموصل بكميات لا بأس بها^(١٠٨).

لقد كان في الموصل (٥٠٠) حائكاً في سنة ١٨٤٥ ، ارتفع العدد إلى (٧٦٠) في سنة ١٨٩٤ ، وقدر عدد القطع المنتجة بحدود (٣٥٠٠٠) سلعة تنتج بالنول اليدوي ومعظمها الزيون والإيزار^(١٠٩)، وكان على كل حرفي يعمل نساجا (حائك) بدفع ضريبة سنوية تقدر (٢٥٠) قرش^(١١٠).

ثالثاً- صنف الجزيرة (القصاب):-

كانت محلات (دكاكين) الجزيرة منتشرة في عموم أسواق مدن العراق خلال العهد العثماني، وكانت السلطة تفرض على كل حرفي يعمل بالجزيرة ضريبة سنوية بحدود (٢٠٠) قرش^(١١١)، ورسوم أخرى خاصة بذبح الاغنام والماعر، فقد حددت وزارة الشؤون المالية العثمانية رسوم ذبح الاغنام والماعر في ولاية الموصل بـ (١ غرش) عن كل راس غنم او ماعز ، اما في كركوك فان رسم ذبح الماعز هي (٣ غروش و ٢٥ بارة)^(١١٢)، اما رسوم ذبح الاغنام هي (٣ غروش و ٥ بارة)^(١١٣)، فضلا عن رسوم متعددة اخرى من أهمها :

١- رسم المومخانة: وهي لفظة تركية مركبة من (موم) وتعني الشمع، و(خانة) التي تعني الدار والمكان، فهي مكان الشمع، أو دار تصنيعه، وبما أن الكلام لا يتعلّق بالشمع أصلاً، فالمقصود به هنا - فيما نرى - المكان الذي تُصنع فيه الشموع من الشحم خاصّة، أو الذي يُستخلص فيه الشحم لأغراض مختلفة، مثل الإضاءة وغيرها، وكان على القصاب ان يدفع عن ذلك رسوماً نقدية معينة^(١١٤).

ولا تمّدُّنا مصادر الحقيبة بمعلومات عن الموقع الذي كانت تحتلّه هذه (المومخانة)، ومقدار ما تُنتج من مواد، والذي نرجّحه - بناء على قرائن عدة - إنها كانت مملوكة لصنف القصابين بذاته، وهو نوع من الملكية الجماعية التي اختصّ بها نظام الأصناف الحرفية في





العهد العثماني، مثلها في ذلك مثل: (البُويخانة = المصبغة) و(السَرَجخانة= دار تصنيع الجلود) في مدن أخرى، وواضح أنه كان لهذه الدار مُلتزم مهمته جمع الرسوم الخاصة بها من الصَّنْف، وكان الملتزم يدفع ما يجمعه من رسوم للسلطة، بوصفها تمثل حصة السلطة المذكورة من أموال الصَّنْف نفسه^(١١٥).

٢- رسم القصابخانة: وهي لفظة مركبة من (قصاب) وتعني (الجزار)، و(خانة) التي تقدّم معناها، فتكون مهمتها مماثلة لمهمة (المجزرة) في وقتنا الحاضر، ويظهر أن رسماً مُعيّناً كان يُفرض على المواشي التي يجري ذبحها في هذه الدار، ولذا فقد كانت تُمنح بالالتزام، فإن ذلك يدل على اختصاص الدار بالذبح مُطلقاً، ولو كان جائزاً الذبح خارج الأخيرة لأمكن التخلّص من ذلك الرسم أصلاً، ويمكننا أن نتصور عائدية هذه المجزرة كانت لصنف القصابين، مثلها في ذلك مثل (المومخانة)^(١١٦).

٣- رسم الميدان^(١١٧): أنه المكان المخصّص لعرض الماشية وشرائها، وكان ثمة رسم يُستحصل من ثمن الماشية المُشتراة، ولذا فقد منح الميدان لأحد (الملتزمين) ليتولّى جمع تلك الرسوم^(١١٨).

٤- ضريبة باسم (عيديه): لم تُحدّد طريقة دفعها، والظاهر أنها كانت ضريبة موسمية، تُدفع في عيد الأضحى، حين يكثر الذبح، وربما في عيد الفطر أيضاً، ومن المحتمل أنها بلغت شيئاً مذكوراً^(١١٩).

٥- رسوم شهرية: حددت وزارة الشؤون المالية العثمانية استحصال رسوم شهرية على سوق القصابين، وقد ذكر في وثيقة عثمانية مرسلة الى وزارة الداخلية العثمانية باستحصال رسوم شهرية من سوق القصابين في ولاية الموصل مبلغ (٩٥ ليرة^(١٢٠))^(١٢١).

٦- شهرية الحوانيت: وكانت الدولة العثمانية في سنة ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م قد فرضت ضريبة على اسواق العطارين واصحاب المهن والحرف الاخرى في قضائي خراسان وكربلاء التابعان الى ولاية بغداد بمبلغ سنوي (٥-٦) الاف ليرة يتم استخراجها شهريا وتوضع في صندوق خاص بها تسمى (شهرية الحوانيت) وتجبي دفعة واحدة في نهاية السنة^(١٢٢).

٧- رسوم أخرى: وفرضت رسوم من قبل بعض الدوائر المحلية مثل بلدية دهوك التابعة الى ولاية الموصل^{١٢٣}، فقد فرضت رسوم جباية على اصحاب المجازر وتجار الذهب والمعادن النفيسة مثل الفضة والنحاس، وتبلغ الرسوم نصف الواردات التي يحصلون عليها، فمثلا في شهر اب سنة ١٣١٠هـ/١٨٩٢م كانت الايرادات تجار الذهب تقدر (٣٢٧٥ غروش) تم استحصال نصفها بمبلغ (١٦٣٧,٢/١ غروش)^(١٢٤).





رابعاً - صنف النجارة :-

النجارة مهنة قديمة ، وتعتمد على الاخشاب التي تؤخذ من بعض الاشجار ، وقد تفرع عن هذه المهنة صناعة الاثاث وصناعة القوارب النهريّة ، ويعتمد النجار في تنفيذ عمله على بعض الالات البسيطة مثل الفأس و(سكين التكريب)^(١٢٥)، وكان على كل حرفي يعمل في صنف النجارة ان يدفع الى الملتزم مبلغاً سنوياً مقداره (٢٠٠) قرش ضريبة لمزاولته تلك المهنة^(١٢٦).

خامساً - صنف الحدادة :-

تطور عمل الحداد تدريجياً فأخذ يصنع من الحديد آلات الدفاع عن النفس كالدرع والسيوف وما شابه ذلك الى صناعة بعض الالات الزراعية مثل(المحرث،الفدان،الفأس،المسحاة) وغيرها، وكان مصدر الطاقة الحرارية التي يراد بها مطاوعة الحديد هي حطب الاشجار بمساعدة المنفاخ اليدوي^(١٢٧)، وكان على كل حرفي يعمل في صنف الحدادة ان يدفع الى الملتزم مبلغاً سنوياً مقداره (٣٠٠) قرش ضريبة لمزاولته تلك المهنة^(١٢٨).

سادساً - صنف الخياطة :-

لم تعرف المدن العراقية ماكنة الخياطة الحديثة التي صنعت في اوروبا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، فكان الخياط الذي يطلق عليه محلياً كلمة(الدرزي أو الترزّي) ينجز عمله بواسطة الابرة و(الكشتبان) اليدوي ، وخياطة الملابس مهنة يمارسها الرجال والنساء على حد سواء ، وكانت الاسواق العراقية تضم ثلاثة انواع من الخياطين وهم كما يلي^(١٢٩):

١- خياطو العباءات الرجالية.

٢- خياطو الثوب(الدشداشة) .

٣- خياطو البدلات الرجالية : وهم على نوعان :-

أ-خياط البدلة العربية(السترة والصاية).

ب-خياط الافندية(السترة والبنطال).

وكان على كل حرفي يعمل في صنف الخياطة ان يدفع الى الملتزم مبلغاً سنوياً مقداره (١٥٠) قرش ضريبة لمزاولته تلك المهنة^(١٣٠).

ومما تقدم يمكن القول ان للدولة العثمانية كان لها طرق وأساليب في استحصال الاموال للخبزينة المركزية، من خلال تعيين الملتزمين على جميع مفاصل الحياة الاقتصادية والذين يقومون بتوفير الاموال اللازمة للدولة عن طريق اصدار القرارات والتعليمات اللازمة لذلك .



الخاتمة :-

- ومن خلال ما تقدم في موضوع (التنظيمات الحرفية في العراق خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر) يمكن ان نسلط الضوء على بعض الحقائق التالية :-
- 1- كان من الآثار المباشرة لحركة نمو المدن العراقية في العهد العثماني ، وبخاصة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة (الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد)، نشاط متزايد في الحياة الاجتماعية لسائر الشرائح والفئات.
 - 2- إن تعاضم دور التنظيمات الحرفية القائمة بما من شأنه أن يحقق نوعاً من التضامن داخل كل شريحة أو فئة ، وداخل المجتمع ذاته ككل ، فكان بروز دور تلك التنظيمات سمة عامة من سمات القرنين الأخيرين للعهد العثماني في العراق ، لها دلالتها وأهميتها.
 - 3- ان التنظيمات الحرفية يرجع أغلبها إلى طبيعة تكوين المدينة الاجتماعي والاقتصادي ، كما تختلف أيضاً في وضوح انتماءاتها للطبقات الاجتماعية التي نشأت عنها ، وعلى هذا فإن أبرز تنظيمات ذلك العهد هي: نقابات الأشراف ، والطرق الصوفية ، وأصناف الحرفيين.
 - 4- أن تزايد النشاط الحرفي في المدن العراقية خلال القرن الثامن عشر ، وتطور العلاقات الإنتاجية بين الحرفيين من جهة ، والتجار والفلاحين من جهة أخرى ، قد أدى إلى تعاضم أهمية الأصناف باعتبارها تنظيمات اقتصادية - اجتماعية ذات أسس أخلاقية خاصة ، تحمي أصحاب كل حرفة من التعدي ، وتضمن مستوى مقبولاً للحرفة ، وتحدد أسعار منتجاتها ، وتنظم العلاقة بين الدولة وأرباب الحرف.
 - 5- تتميز التنظيمات الحرفية عن التنظيمات الاجتماعية الأخرى بتكوينها الهرمي المحكم الذي يرأسه غالبا (الشيخ) منتخب من الاساتذة البارزين في الصنف ، وكان من اهم مميزات ذلك التكوين في العراق ابان القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر تأثيره الواضح في النظام العائلي السائد في تلك الحقبة التاريخية، فتحولت مشيخة الصنف الى منصب متوارث تتولاه في كل حرفة اسرة معينة بارزة في صنفها، ولذلك جاءت القاب لبعض الاسر العراقية معروفة مثل (ال حداد، ال النجار ، ال الدباغ ، ال السراج ، ال القصاب، ال الصراف ،... الخ) لتؤكد على ذلك .
 - 6- كان للتنظيمات الحرفية دور بارز في الشؤون السياسية من خلال مساندتها لأحد الاطراف السياسية المتصارعة على السلطة دون الاخر ، مما يؤشر مدى قوة تلك التنظيمات في القرار السياسي.

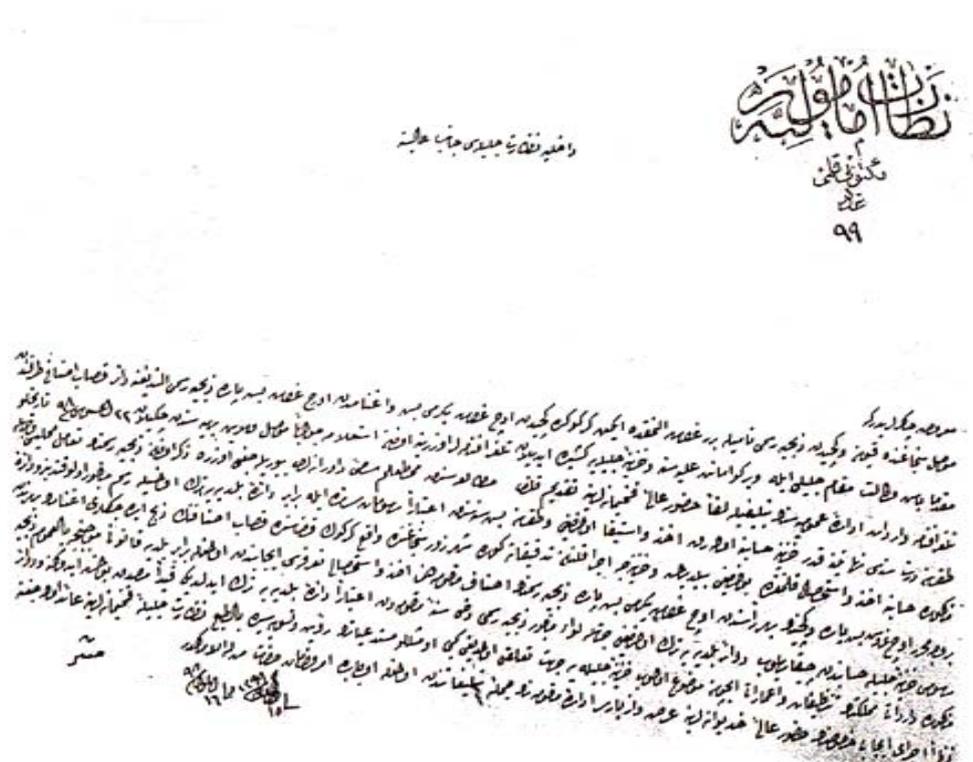




٧- تعد الضرائب مصدر دخل ثابت للدولة العثمانية تحرص على استمراره وتنظيمه ولا تكاد تترك شيئاً الا ووضعت تحت طائلة الضرائب ، ومن اجل تحصيلها تستخدم القوة في معظم الاحيان.

ملحق رقم (١)^(١)

وثيقة يتضح فيها كيفية جباية رسم جزر الحيوان (الذبيحة)



ترجمة الملحق رقم (١)

وزارة الشؤون المالية

العدد : ٩٩

الى وزارة الداخلية العثمانية



(١) الارشيف العثماني التابع لرئاسة الوزراء ، استانبول ، دفتر مهمة: عدد ١٩٨٧، عن ايالة الموصل، ١٢٩٦هـ/١٨٧٨م.



تود وزارتنا ان تبلغكم بأنها قد اصدرت تسعيرة باستيفاء رسوم ذبح الاغنام والماعر في ولاية الموصل حيث قررت ان يكون مبلغ الرسوم المستوفاة غروش واحد عن كل راس غنم او ماعر. اما في كركوك فان رسوم ذبح الماعز هي ٣ غروش و ٢٥ بارة اما رسوم ذبح الاغنام هي ٣ غروش و ٥ بارة وعلى القصابين الالتزام بهذه الرسوم. وعلى جميع القصابين المجازين العمل بذلك. واستنادا الى الرسالة المستلمة من ولاية الموصل في ٢٢ اب ١٢٩٨ دائمي فان مبلغ الرسوم الشهرية على سوق القصابين تبلغ ٩٥ ليرة راجين من وزارتكم تعميم ذلك على سوق القصابين لقضاء شهرزور وكركوك ومخاطبة رئاسة الدولة العثمانية لإصدار فرمان عثماني بذلك

التاريخ ١١ كانون الاول ١٢٩٨ دائمي الموافق ٦ جمادى الاخرة ١٢٩٦ هجري

توقيع وزير المالية

ملحق رقم (٢)(٢)

وثيقة تؤكد وجود ضريبة تجبي من العطارين وأرباب الحرف الاخرى في قضائي خراسان وكربلاء بأسم شهرية الحوانيت

Handwritten document in Arabic script, likely a tax receipt or official record, with a signature at the bottom.

(٢) الارشيف العثماني التابع لرئاسة الوزراء، استانبول، دفتر مهمة: عدد ١٨٣٥، عن كربلاء، سنة

١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م.



ترجمة الملحق رقم (٢)

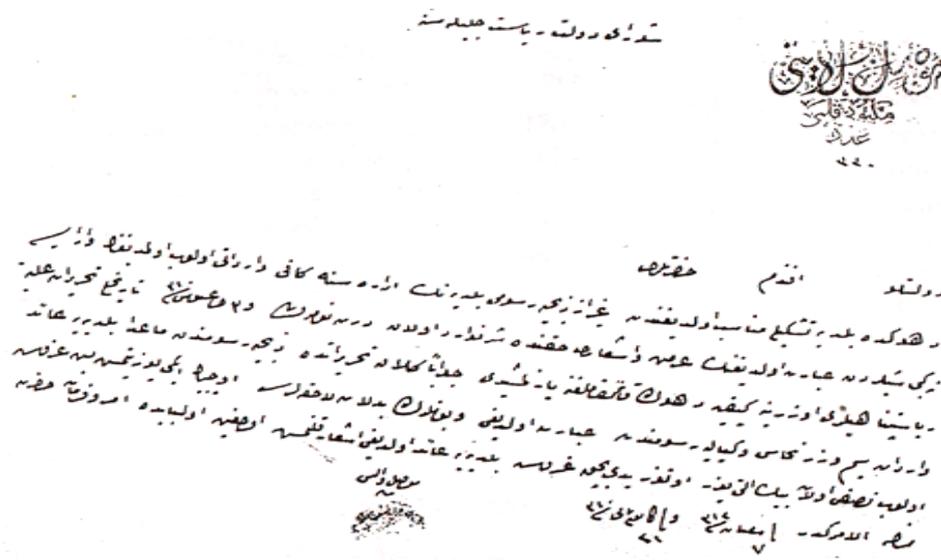
وزارة الشؤون المالية

تم اصدار قرار باستحصال ضريبة على اسواق العطارين والمهمن والحرف الاخرى الموجودة في قضائي خراسان وكربلاء التابعان الى ولاية بغداد حيث يتم احتساب الرسوم الضريبية على تلك الاسواق بمبلغ سنوي من ٥-٦ آلاف ليرة يتم استخراج هذه الرسوم شهريا وتوضع في صندوق خاص بها تسمى شهرية الحوانيت وتجبي دفعة واحدة في نهاية السنة وتسجل مبالغ هذه الضرائب في دفاتر الضريبة الخاصة بذلك وان تلك الرسوم موافقا عليها من قبل والي بغداد

راجين امر فخامتكم بإصدار امر عثماني بذلك

التاريخ ٢٩ رجب ١٣٠٨ هجرية الموافق ٢٦ شباط ١٣٠٦ دائمي

ملحق رقم (٣)



وثيقة تبين واردات قصبه دهوك من رسوم المجازر والرسوم المجبأة عن

تجارة الذهب

(٣) الارشيف العثماني التابع لرئاسة الوزراء، استانبول، دفتر مهمة: عدد ١٩٨٨، عن ايالة الموصل، سنة ١٣١٢هـ/١٨٩٤م.



ترجمة الملحق رقم (٣)

ولاية الموصل

العدد : ٣٣٠

الى رئاسة الدولة العثمانية

حضرة صاحب الفخامة ...

نود اعلامكم بأنه تم فرض رسوم جبائية على سوق الجزارين من قبل بلدية دهوك حسب الامر المرقم ٤ المؤرخ ٣ / اب / ١٣١٠ دائمي وكذلك تم فرض رسوم على سوق الذهب على تجار الذهب والمعادن النفيسة مثل الفضة والنحاس وتبلغ الرسوم نصف الواردات التي يحصلون عليها فمثلا في هذا الشهر كانت الايرادات ثلاث آلاف ومائتان وخمسة وسبعين غروش . تم استحصال نصفها مبلغ الف وستمائة وسبعة وثلاثين ونصف غروش . راجين من فخامتكم اصدار فرمان عثمانى من صاحب الامر .

التوقيع والختم الرسمي

والي الموصل

٧ رمضان ١٣١٢ هجري المصادف ٢١ كانون الثاني ١٣١٠ دائمي

الهوامش :-

(١) بيتر شوجر، اوربا العثمانية (١٣٥٤-١٨٠٤)، ترجمة عاصم الدسوقي ، القاهرة ، دار الثقافة الجديدة ، ١٩٩٨ ، ص ٩٧ .

(٢) عماد عبد السلام رؤوف العطار ، الحياة الاجتماعية في العراق أبان عهد المماليك (١٧٤٩-١٨٣١م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب-جامعة القاهرة، ص ٣٢٥ .

(٣) عيسى سليمان أبو سليم، الأصناف والطوائف الحرفية في مدينة دمشق خلال النصف الاول من القرن الثامن عشر، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ص ٩٧ .

(٤) كتحدا : اصطلاح فارسي مركب بمعنى رب الدار ، ويطلق على وظائف متعددة متنوعة منها مساعد الوالي وكان معروفا في المدن العراقية حتى مطلع القرن العشرين ، عماد عبد السلام رؤوف ، المصدر السابق، ص ٣٢٥ .

(٥) مجموعة مؤلفين ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، مج ٢، ترجمة صالح سعادوي، استانبول، ١٩٩٩، ص ٧٢٤ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٧٢٥ .

(٧) إبراهيم الدسوقي ، المعجم الكبير ، ج ٢ ، القاهرة ، مكتبة مدبولي، ١٩٩٢، ص ٦٨٠ .



- (٨) ليلي عبد اللطيف احمد ، دراسات في تاريخ مصر والشام أبان العصر العثماني ، القاهرة، مكتبة الخانجي ، ١٩٨٠ ، ص ٧٠
- (٩) برنارد لويس ، النقابات الإسلامية، ترجمة عبد العزيز الدوري، الرسالة "مجلة"، القاهرة، العدد (٣٥٥-٣٥٨)، السنة الثامنة، ١٩٤٠، ص ٧٨٧.
- (١٠) هادي حسين حمود، نقابات المدن الحرة في العصور الوسطى، المؤرخ العربي "مجلة"، بغداد، العدد (٢٥)، ١٩٨٤، ص ٢١٧.
- (١١) ليلي عبد اللطيف احمد، المصدر السابق، ص ٧١.
- (١٢) رضي الدين بن الحنبلي، در الحبيب في تاريخ أعيان حلب ، تحقيق: محمد احمد الفاخوري ويحيى زكريا عبارة ، ج ١ ، دمشق، وزارة الثقافة ، ١٩٧٢، ص ٦٨٨.
- (١٣) المصدر نفسه .
- (١٤) ج. شابرول، دراسة في عادات وتقاليد سكان مصر المحدثين، ترجمة زهير الشايب، القاهرة، مكتبة مدبولي ، ١٩٧٦، ص ٦٠.
- (١٥) المصدر نفسه .
- (١٦) عبد الكريم رافق، مظاهر التنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني ، دمشق، ١٩٨٦، ص ٦٦٧.
- (١٧) المصدر نفسه .
- (١٨) عماد عبد السلام رؤوف، المصدر السابق ، ص ٣٢٦.
- (١٩) مجموعة مؤلفين، المصدر السابق، ص ٧٢٦.
- (٢٠) برنارد لويس، المصدر السابق، ص ٧٨٧.
- (٢١) مجموعة مؤلفين، المصدر السابق، ص ٧٢٦.
- (٢٢) اندريه ريمون ، فصول في التاريخ الاجتماعي للقاهرة العثمانية ، ترجمة زهير الشايب، القاهرة، مطبعة روز اليوسف، ١٩٧٤، ص ١٦٢.
- (٢٣) المصدر نفسه، ص ١٦٣.
- (٢٤) محمد بن أبي المكارم، الفتوة، تحقيق مصطفى جواد وآخرون ، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٥٨، ص ١٥٣.
- (٢٥) عيسى سليمان أبو سليم ، المصدر السابق، ص ١٠٠.
- (٢٦) المصدر نفسه.
- (٢٧) ليلي عبد اللطيف احمد ، المصدر السابق ، ص ٧٩.
- (٢٨) عيسى سليمان أبو سليم ، المصدر السابق، ص ١٠٣.
- (٢٩) مجموعة مؤلفين ، المصدر السابق ، ص ٧٢٦
- (٣٠) عبد الكريم رافق، المصدر السابق، ص ١٦٧
- (٣١) عطا الله محمود ، وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية، ج ٢، جامعة النجاح، مركز التوثيق والمخطوطات، ١٩٩٢، ص ١٦٧.
- (٣٢) المصدر نفسه ، ص ١٦٧- ١٨٣





- (٣٣) برنارد لويس، المصدر السابق، ص ٧٨٧.
- (٣٤) مجموعة مؤلفين، المصدر السابق، ص ٧٢٦.
- (٣٥) المصدر نفسه
- (٣٦) عيسى سليمان ابو سليم، المصدر السابق، ص ٩٤.
- (٣٧) عطا الله محمود ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦٢
- (٣٨) عيسى سليمان ابو سليم، المصدر السابق، ص ٩٥.
- (٣٩) عبد الرحمن بن الحسن الجبرتي ، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج ٢، بولان، ١٨٧٩، ص ص ٢١٤ - ٢١٦.
- (٤٠) ثريا فاروقي وآخرون ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، ترجمة قاسم عبده قاسم، ج ٢، بيروت، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧، ص ٢٦٨.
- (٤١) ليلى عبد اللطيف احمد ، المصدر السابق، ص ٧٠
- (٤٢) ثريا فاروقي وآخرون، المصدر السابق ، ص ٢٦٨.
- (٤٣) بيتر شوجر، المصدر السابق، ص ٩٩.
- (٤٤) عماد عبد السلام رؤوف ، المصدر السابق ، ص ص ٣٢٧-٣٢٨.
- (٤٥) محمد البغدادي الحنفي، مجموع الضمانات من مذهب الإمام أبي حنيفة ، مخطوط ، بغداد، مكتبة الشيخ عبد القادر الكيلاني، الورقة ١٠.
- (٤٦) المصدر نفسه .
- (٤٧) المصدر نفسه .
- (٤٨) المصدر نفسه ، الورقة ٢٢ فصل ضمان الصباغ.
- (٤٩) المصدر نفسه ، الورقة ٢٥ فصل ضمان الأطباء.
- (٥٠) المصدر نفسه ، الورقة ٢٦ فصل ضمان الملاح.
- (٥١) المصدر نفسه ، الورقة ١٤ فصل الأجير.
- (٥٢) المصدر نفسه .
- (٥٣) المصدر نفسه ، الورقة ٢٢
- (٥٤) المصدر نفسه ، الورقة ١٤
- (٥٥) أورطاط : مفرداها اورطه وهي لفظ تركي اصله اورته بمعنى الوسط او المتوسط ، وهو اصطلاح يطلق في الجيش الانكشاري بمعنى الطابور اي فئة من الجند . للمزيد ينظر : محمد احمد دهمان ، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ١٩٩٠ ، ص ٢٥.
- (٥٦) الجيش الانكشاري: تعني الجنود الجدد أو الجيش الجديد طائفة عسكرية من المشاة العثمانيين شكلوا تنظيمًا خاصاً لهم تكتاتهم العسكرية وشاراتهم ورتبهم وامتيازاتهم، وكانوا أقوى فرق الجيش العثماني وأكثرها نفوذاً، ولا يعرف على وجه الدقة وقت ظهور هذه الفرقة، فقد أرجعها مؤرخون إلى عهد أورخان الأول سنة ١٣٢٤م حين عرض عليه شقيقه الأكبر -وهو وزيره الأول أيضاً- علاء الدين فكرة مستشاره قره خليل ببرمجة أسرى الحروب



من الغلمان والشباب وإحداث قطيعة بينهم وبين أصولهم، وتربيتهم تربية إسلامية، على أن يكون السلطان والدهم الروحي، وأن تكون الحرب صنعتهم الوحيدة، وتطور أسلوب جمع أفراد الانكشارية لدى سلاطين بني عثمان لاحقاً، إذ باتوا يؤخذون من الأسر المسيحية وفق مبدأ التجنيد الذي سمي بـ"الدوشرمة" (أو الدوشرمة) في عملية جمع دورية تجري كل عام أو ثلاث أو أربع أو خمس اعوام، وتجلب عناصر انكشارية جديدة يقارب عددهم ٨٠٠٠ إلى ١٢٠٠٠ فرد، وأباد الانكشارية فيما بعد السلطان محمود الثاني في الموقعة الخيرية عام ١٨٢٦م حين فسدت اخلاق الجيش وتمرد افراده على الدولة. للمزيد ينظر: سونيا محمد سعيد البنا، فرقة الانكشارية نشأتها ودورها في الدولة العثمانية، القاهرة، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.

(٥٧) السلطان عبد الحميد الاول: ولد في عام ١٧٢٥م، وجلس على العرش في عام ١٧٧٣م، ومدة سلطنته ١٦ عاماً، وله من الأولاد مصطفى الرابع ومحمود الثاني، وتوفي في عام ١٧٨٨م عن عمر ناهز ٦٦ عاماً. للمزيد ينظر: ابراهيم بك حليم، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤، ص ٢٦٧-٢٧٠؛ عبد المنعم الهاشمي، الخلافة العثمانية، القاهرة، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤، ص ص ٤٠٠-٤٠٢.

(٥٨) اوجاغ: وهي لفظة تركية وتعني معسكر للجيش الانكشاري. للمزيد ينظر: سونيا محمد سعيد البنا، المصدر السابق، ص ٣.

(٥٩) دونالد كواترت، الدولة العثمانية (١٧٠٠-١٩٢٢ م)، ترجمة ايمن ارمنازي، الرياض، ٢٠٠٤، ص ٢٥٣.

(٦٠) عماد عبد السلام رؤوف، التنظيمات الاجتماعية (ضمن كتاب حضارة العراق)، ج ١٠، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥، ص ١٥٥.

(٦١) لويس ماسنيون، الهيئات الحرفية والمدنية الإسلامية، المورد "مجلد"، بغداد، ٣، ع ١٩٧٣، ص ١٨.

(٦٢) حسن باشا: كان والياً على كركوك عند حدوث النزاع على السلطة في بغداد في اعقاب وفاة والي عبد الله باشا، وقد عين وزيراً على ولايتي بغداد والبصرة، وكانت مدة وزارته لبغداد (١٧) شهراً و(٢٨) يوماً، وقد قام بترتيب الامور الادارية فور تسلمه المنصب، وفي عهده انسحب الايرانيون من البصرة وعين لها نعمان افندي متسلماً لها. للمزيد ينظر: عماد عبد السلام رؤوف، الاسر الحاكمة ورجال الادارة والقضاء في العراق في العهود المتأخرة (٦٥٦-١٣٣٧هـ/١٢٥٨-١٩٨١م)، بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩٢، ص ٧٣؛ عباس الغزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٦، قم، المكتبة الحيدرية، ٢٠٠٤، ص ٨٣.

(٦٣) رسول الكركوكلي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة موسى كاظم نورس، مطبعة امير، قم المقدسة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص ١٦٠.

(٦٤) عبد الله آغا التوتجي: كان من مماليك سليمان باشا الكبير اشتره اثناء متسلميته للبصرة، وكان أمياً بسيطاً إلا انه كريم وشجاع، وكان بذل جهده لإرضاء الدولة ومراعاة مصالحها، ومدة وزارته مع ايام قائممقاميته سنتان وخمسة اشهر وثمانية عشر يوماً، وقد توفي وعمره (٥٠) عاماً. للمزيد ينظر: ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر خياط، بغداد، المكتبة الحيدرية، ط ٤، ١٩٦٨، ص ٢٧٤؛ جعفر خياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، بيروت، مطبعة دار الكتب، ١٩٧١، ص ٢٤٧.





- (٦٥) سعيد بك بن سليمان الكبير : ولد عام ١٧٩٠م وعمره حين توفى والده ١٢ عاما، تسلم ولاية بغداد بمساعدة قبائل المنتفق وشيخها حمود الثامر عام ١٨١٣م بعد عبد الله التوتنجي، واستمر حكمه الى عام ١٨١٦م، لم تستقر الولاية في عهده وشهدت صراعات واسعة وخاصة بينه وبين داود بك . للمزيد ينظر : رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص ص ٢٦٠-٢٧٤.
- (٦٦) ياسين العمري ، غرائب الأثر في ربع القرن الثالث عشر، الموصل، ١٩٤٠، ص ١٢٠.
- (٦٧) بيتر شوجر، المصدر السابق، ص ٩٧.
- (٦٨) الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على: عماد عبد السلام رؤوف، التنظيمات الاجتماعية، المصدر السابق، ص ص ١٥٦-١٥٧.
- (٦٩) عماد عبد السلام رؤوف، الحياة الاجتماعية، المصدر السابق، ص ٣٣٩.
- (٧٠) المصدر نفسه ، ص ٣٤٠.
- (٧١) صلاح احمد هويدي، الحرف والصناعات في عهد محمد علي ، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٣، ص ١٤٢.
- (٧٢) عماد عبد السلام رؤوف ، الحياة الاجتماعية، المصدر السابق، ص ص ٣٤٠-٣٤١.
- (٧٣) صلاح احمد هويدي المصدر السابق، ص ٥٠.
- (٧٤) المصدر نفسه، ص ١٣٦.
- (٧٥) دونالد كواترت ، المصدر السابق، ص ٢٥١.
- (٧٦) عماد عبد السلام رؤوف، التنظيمات الاجتماعية، المصدر السابق، ص ص ١٥٧-١٥٨.
- (٧٧) بيتر شوجر، المصدر السابق، ص ٩٩.
- (٧٨) خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار، ترجمة محمد . م. الارناؤوط، بنغازي، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢، ص ٢٣٨.
- (٧٩) مجموعة مؤلفين ، المصدر السابق ، ص ٦٨٤.
- (٨٠) فاضل بيات ، الدولة العثمانية في المجال العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧، ص ٧٠.
- (٨١) إبراهيم سلمان الكردي ، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ، الكويت ، ذات السلاسل ١٩٨٧، ص ٩٢.
- (٨٢) خليل اينالجيك، المصدر السابق، ص ٢٣٨.
- (٨٣) المصدر نفسه، ص ٢٤١.
- (٨٤) اهتمت الدولة العباسية بالأسعار وكانت تستشير أهل الرأي والبصيرة في تحديد الأسعار، ويتفق شيوخ الأصناف والمحاسب وعدد من الشهود بوضع لائحة لأسعار البضائع منعا لاستغلال المستهلكين، فقد كانت تمنع ذوي المهنة الواحدة من الاتفاق على سعر واحد للمنتج الذي لم يسعر من قبلها. للمزيد ينظر: ابو الحسن بن أبي بكر المرغيني ، البداية في شرح المبتدئ، تحقيق: مصطفى العدوي، ج ٤، القاهرة ١٩٣٦ ، ص ٦٨.
- (٨٥) ثريا فاروقي وآخرون، المصدر السابق، ص ٢٣٨.
- (٨٦) خليل اينالجيك، المصدر السابق، ص ٢٢٨.
- (٨٧) ثريا فاروقي وآخرون، المصدر السابق، ص ٢١٩.

- (٨٨) دونالد كواترت ،المصدر السابق، ص ٢٥١.
- (٨٩) آفجة:لفظ تركي،وهي عملة فضية صغيرة سكت لأول مرة في عهد السلطان اورخان سنة ١٦٨٧م.للمزيد ينظر:حسين مجيب المصري،المصدر السابق،ص ص١٩-٢٠؛محمد احمد دهمان،المصدر السابق، ص ١٩.
- (٩٠) ثريا فاروقي وآخرون، المصدر السابق، ص ٢٢٠.
- (٩١) المصدر نفسه،ص ٢٤٠.
- (٩٢) ان سبب الفوضى التي حدثت في ولاية بغداد في ذلك العام هو حصار بغداد من قبل العثمانيين ومن ثم احتلالها بقيادة علي باشا اللاظ ونهايه الدولة المملوكية التي حكمت ٨٢ عاما.للمزيد ينظر: سليمان فائق بك،تاريخ بغداد،ترجمة موسى كاظم نورس،بيروت،الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠١٠،ص١٩٨.
- (٩٣) عماد عبد السلام رؤوف،واقع الوثائق العثمانية في بغداد،بحث القي في الدورة العلمية الأولى لدار الكتب والوثائق،بغداد،١٩٩٤،ص٢.
- (٩٤) عماد عبد السلام رؤوف، الآثار الخطية في المكتبة القادرية، ج٤، بغداد، ١٩٨٠، ص ٣٠٤.
- (٩٥) امين العمري، منهل الاولياء ومشرب الاصفياء،تحقيق سعيد الديوه جي ، الموصل،(د.مط)،١٩٦٨،ص١٥٠.
- (٩٦) Afet INAN, Apercu general sue l' histoire economique de l' Empire Turc-Ottoman (Istanbul:Maarif Matbaasi,1941),p.28.
- (٩٧) الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على:عماد عبد السلام رؤوف،التنظيمات الاجتماعية،المصدر السابق،ص ص١٥١-١٥٢.
- (٩٨) قرش: البعض يقول قرش والبعض الآخر قرش وكله جائز لأن الأصل ألماني وهو (Groselen) فمن الناس من ينقل الحرف G إلى القاف، ومنهم إلى الغين وأهل مصر ينقلونه إلى الجيم، والقرش قرشان : قرش صاغ وقرش رائج، فالقرش الصاغ يساوي أربعين بارة، والقرش الرائج يساوي عشر بارات ، ويجمع القرش أو الغرش على شكل قروش أو غروش، وكان أهل البصرة يسمون الشامسي (القرش العين) وكان يساوي عشرة قروش صاغ، وكان القرش الشامسي يسمى في بعض أنحاء العراق بالقرش الرومي. ينظر: انستاس ماري الكرمل، النقود العربية وعلم النميات، القاهرة ، المطبعة العصرية، ١٩٣٩، ص ١٨١.
- (٩٩) المصدر نفسه.
- (١٠٠) امين العمري،المصدر السابق،ص١٥٥.
- (101) Jones,F., Selection from the Record of Bombay Government,(Bombay,1954),p.56.
- (102) Sarah D. Shields, Sheep, Normads and Merchants in Nineteenth-Century Mosul: Creating Transformations in an Ottoman Society, Journal of Social History , Vol.25.No.4(Summer,1992) P.P.773-789.
- (١٠٣) مخلوف امحمد سلامة الغزوي،الضرائب العثمانية في طرابلس الغرب(انواعها،طرق جبايتها،الاثار المترتبة عليها)، بحث القي في المؤتمر الدولي الخامس في مصر،جامعة قناة السويس،كلية الاداب والعلوم الانسانية،٢٠١٣، ص٦٦٧.



(١٠٤) الزبون : يرتديه ابناء العشائر وذلك لكونه من غير اكام، وعادة يلبس فوقه جاكيت من نفس النوع ولون القماش، وحتى الحزام العريض الذي يربط جهتي الزبون يكون من نفس اللون ما يعطي لمرتديه جمالية ووقاراً. للمزيد ينظر: www.alsabaah.iq وعلى العنوان التالي (الصاية زي سومري ولد منه الزبون والجبة).

(١٠٥) الايزار : الازر بمعنى القوة، و(الازار) معروف يذكر ويؤنث، ويكنى بالازار عن المرأة، و(المئزر) الازار كقولهم ملحف ولحاف، والايزار ثوب فضفاض تلبسه المرأة فوق ثيابها. للمزيد ينظر : محمد بن ابي بكر الرازي، مختار الصحاح، بيروت، دار الفكر، ١٩٨١، ص ١٥.

(106) Sarah D. Shields, Regional Trade and 19th-Century Mosul: Revising the Role of Europe in the Middle East Economy , International Journal of Middle East Studies, Vol. 23, No. 1, (Feb., 1991), pp. 19-37 .

(107) I bid

(١٠٨) سرمد كوكب الجميل ، مقالات علي الجميل في الاقتصاد والتجارة ، الموصل ، (د.مط)، ٢٠٠٨، ص ١٧ .
(١٠٩) المصدر نفسه.

(١١٠) مخلوف امحمد سلامة الغزوي، المصدر السابق ، ص ٦٦٨ .
(١١١) المصدر نفسه.

(١١٢) بارة : بمعنى قطعة او جزء من شيء في اللغة الفارسية وهي عملة عثمانية سكنت للمرة الاولى في عهد السلطان مراد الرابع من المعدن وعباها خمسة قراريط ، وفي عهد السلطان محمد الفاتح اصبحت عمله نحاسية من عيار ثمانية قراريط ، والثلاث من تلك العملة كانت تساوي اقجه . للمزيد ينظر: حسين مجيب المصري، المصدر السابق، ص ٢٧ .

(١١٣) ينظر الملحق رقم (١) وثيقة عثمانية يتضح فيها كيفية جباية رسم جزر الحيوان (الذبيحة) في قضائي الموصل وكركوك في سنة ١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م .

(١١٤) عماد عبد السلام رؤوف ، ضرائب صنف القصابين في القرن التاسع عشر ، دراسات تاريخية "مجلة" ، بغداد ، العدد (٢)، نيسان - حزيران ، السنة الثانية ، ٢٠٠٠، ص ٤٣ .
(١١٥) المصدر نفسه.

(١١٦) عباس العزاوي، تاريخ الضرائب العراقية من صدر الإسلام الى آخر العهد العثماني، بغداد، شركة التجارة والطباعة، ١٩٥٨، ص ١١٦ .

(١١٧) الميدان اصطلاح يقصد به المكان، أو الساحة المخصّصة لعرض الجيش حصراً، ولذا فإنه يقع غالباً قريباً من قلعة المدينة، ونظراً لموقعه المهم وتوسطه المدينة، وفي هذه الحالة يمكننا أن نتصور وجود المنشآت الأخرى ذات الصلة بذيح الماشية، كالقصابخانة والمومخانة في موضع قريب من هذا الميدان .

(١١٨) عماد عبد السلام رؤوف، التنظيمات الاجتماعية، المصدر السابق، ص ١٥٢ و ١٥٨ .

(١١٩) عماد عبد السلام رؤوف ، ضرائب صنف القصابين ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(١٢٠) ليرة : نقد تركي يستخدم في العراق ، من الذهب، وكان يساوي ٤٠٠ قرش رائج، والكلمة من الايطالية (Lira)، و(الليرة ابو خمس غازيات) نقد تركي عراقي ذهب تساوي ٤٣٠ قرشا رائجاً. للمزيد ينظر: انستاس ماري الكرمللي، المصدر السابق، ص ١٨٣ .

(١٢١) ينظر الملحق رقم (١) وثيقة عثمانية تؤكد وجود ضريبة شهرية تجبي من سوق القصابين في ولاية الموصل .

- (١٢٢) ينظر الملحق رقم (٢) وثيقة عثمانية تؤكد وجود ضريبة تجبى من العطارين وارباب المهن والحرف الاخرى في قضائي خراسان وكريلاء باسم شهرية الحوانيت.
- (١٢٣) عبد العظيم عباس نصار ، بلديات العراق في العهد العثماني(١٥٣٤-١٩١٨ م) ، قم المقدسة ، المكتبة الحيدرية ، ٢٠٠٦، ص٣٤٩.
- (١٢٤) ينظر الملحق رقم(٣) وثيقة عثمانية تبين واردات قسبة دهوك من الرسوم المجبأة عن تجارة الذهب.
- (١٢٥) عبد الرضا عوض، تاريخ الصناعات والحرف الشعبية في الحلة ، بابل ، مكتبة الصادق للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥ ، ص ٦٤.
- (١٢٦) مخلوف امحمد سلامة الغزوي، المصدر السابق ، ص ٦٦٨.
- (١٢٧) عبد الرضا عوض ، المصدر السابق ، ص ص ٦٤-٦٥ .
- (١٢٨) مخلوف امحمد سلامة الغزوي، المصدر السابق ، ص ٦٦٨.
- (١٢٩) عبد الرضا عوض ، المصدر السابق ، ص ص ٧٣-٧٤.
- (١٣٠) مخلوف امحمد سلامة الغزوي، المصدر السابق ، ص ٦٦٧.

المصادر :-

اولا : الوثائق غير المنشورة :-

- ٠١ الارشيف العثماني التابع لرئاسة الوزراء ، استانبول ، دفتر مهمة: عدد ١٩٨٧، عن ايالة الموصل، ١٢٩٦هـ/١٨٧٨م.
- ٠٢ الارشيف العثماني التابع لرئاسة الوزراء، استانبول، دفتر مهمة: عدد ١٩٨٨، عن ايالة الموصل، سنة ١٣١٢هـ/١٨٩٤م.
- ٠٣ الارشيف العثماني التابع لرئاسة الوزراء، استانبول، دفتر مهمة: عدد ١٨٣٥، عن كربلاء، سنة ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م.

ثانيا : المخطوطات :-

١. محمد البغدادي الحنفي، مجموع الضمانات من مذهب الإمام أبي حنيفة، مخطوط، بغداد، مكتبة الشيخ عبد القادر الكيلاني.
- ثالثا: الرسائل والاطراح الجامعية غير المنشورة :-
١. عماد عبد السلام رؤوف العطار ، الحياة الاجتماعية في العراق أبان عهد المماليك (١٧٤٩-١٨٣١م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب-جامعة القاهرة، ١٩٧٦.

رابعا: الكتب :-

أ-العربية :-

١. ابراهيم بك حليم، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، القاهرة، المختار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.
٢. إبراهيم سلمان الكردي ، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ، الكويت ، ذات السلاسل ١٩٨٧.
٣. أبو الحسن المرغيني، البداية في شرح المبتدئ، ج٤، تحقيق مصطفى العدوي، القاهرة ١٩٣٦.
٤. انستاس ماري الكرمل، النقود العربية وعلم النميات، القاهرة ، المطبعة العصرية، ١٩٣٩.



٥. رضي الدين بن الحنبلي، در الحبيب في تاريخ أعيان حلب، ج١، تحقيق محمد احمد الفاخوري ويحيى زكريا عبارة، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٧٢.
٦. سرمد كوكب الجميل، مقالات علي الجميل في الاقتصاد والتجارة، الموصل، (د.مط)، ٢٠٠٨.
٧. سونيا محمد سعيد البنا، فرقة الانكشارية نشأتها ودورها في الدولة العثمانية، القاهرة، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.
٨. صلاح احمد هويدي، الحرف والصناعات في عهد محمد علي، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٣.
٩. طارق نافع الحمداني، ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٩.
١٠. عباس العزاوي، تاريخ الضرائب العراقية من صدر الاسلام الى اخر العهد العثماني، بغداد، شركة التجارة والطباعة، ١٩٥٨.
١١. عبد الرحمن بن الحسن الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج٢، بولاق، ١٨٧٩.
١٢. عبد الرضا عوض، تاريخ الصناعات والحرف الشعبية في الحلة، بابل، مكتبة الصادق للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.
١٣. عبد العظيم عباس نصار، بلديات العراق في العهد العثماني (١٥٣٤-١٩١٨ م)، قم المقدسة، المكتبة الحيدرية، ٢٠٠٦.
١٤. عبد الكريم رافق، مظاهر في التنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني، دمشق، ١٩٨٦.
١٥. عبد المنعم الهاشمي، الخلافة العثمانية، القاهرة، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.
١٦. عطا الله محمود، وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية، ج٢، جامعة النجاح، مركز التوثيق والمخطوطات، ١٩٩٢.
١٧. عماد عبد السلام رؤوف، الآثار الخطية في المكتبة القادرية، ج٤، بغداد، (د.مط)، ١٩٨٠.
١٨. _____، التنظيمات الاجتماعية (ضمن كتاب حضارة العراق)، ج١٠، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥.
١٩. _____، واقع الوثائق العثمانية في بغداد، بحث القى في الدورة العلمية الاولى لدار الكتب والوثائق، بغداد، ١٩٩٤.
٢٠. عيسى سليمان أبو سليم، الأصناف والطوائف الحرفية في مدينة دمشق خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.
٢١. فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧.
٢٢. ليلي عبد اللطيف احمد، دراسات في تاريخ مصر والشام أبان العصر العثماني، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٠.
٢٣. حمد بن أبي المكارم، الفتوه، تحقيق مصطفى جواد وآخرون، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٥٨.
٢٤. ياسين العمري، غرائب الأثر في ريع القرن الثالث عشر، الموصل، ١٩٤٠.



ب- المترجمة:-

١. اندريه ريمون ، فصول في التاريخ الاجتماعي للقاهرة العثمانية ،ترجمة زهير الشايب، القاهرة، مطبعة روز اليوسف، ١٩٧٤.
٢. بيتر شوجر، اوربا العثمانية (١٣٥٤-١٨٠٤)، ترجمة عاصم الدسوقي، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ١٩٩٨.
٣. ثريا فاروقي وآخرون ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، ج٢، ترجمة قاسم عبده قاسم ، بيروت ، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧.
٤. ج. شابرول ،دراسة في عادات وتقاليد سكان مصر المحدثين، ترجمة زهير الشايب، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٧٦.
٥. خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار، ترجمة محمد . م. الارناؤوط ، بنغازي، دار المدار الإسلامي ، ٢٠٠٢.
٦. دونالد كواترت ،الدولة العثمانية (١٧٠٠-١٩٢٢ م) ، ترجمة ايمن ارنازي ، الرياض ، ٢٠٠٤.
٧. رسول الكركوكلي ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ، ترجمة موسى كاظم نورس ، مطبعة امير، قم المقدسة، ١٩٩٢.
٨. سليمان فائق بك، تاريخ بغداد، ترجمة موسى كاظم نورس، بيروت، الرافدين للطباعة والنشر ، ٢٠١٠.
٩. مجموعة مؤلفين ،الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج٢، ترجمة صالح سعداوي، استانبول، ١٩٩٩.

ج- الأجنبية :-

1- Afet INAN, Apercu general sue l' histoire economique de l' Empire Turc- Ottoman (Istanbul: Maarif Matbaasi, 1941).

2- Jones, F., Selection from the Record of Bombay Government, (Bombay, 1954).

خامسا : المعاجم :-

١. إبراهيم الدسوقي، المعجم الكبير، ج٢، القاهرة ، مكتبة مدبولي، ١٩٩٢.
٢. حسين مجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، القاهرة، دار الثقافة للنشر، ٢٠٠٤.
٣. محمد احمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٠.
٤. محمد بن ابي بكر الرازي، مختار الصحاح، بيروت، دار الفكر، ١٩٨١.

سادسا: البحوث المنشورة في المجلات :-

أ- العربية :-

١. برنارد لويس ، النقابات الإسلامية، ترجمة عبد العزيز الدوري، الرسالة "مجلة"، العدد (٣٥٥-٣٥٨)، السنة الثامنة، ١٩٤٠.
٢. عماد عبد السلام رؤوف، ضرائب صنف القصابين في القرن التاسع عشر ، دراسات تاريخية "مجلة" ، بغداد ، العدد (٢)، نيسان -حزيران ، السنة الثانية ، ٢٠٠٠.



٣. مخلوف احمد سلامة الغزوي، الضرائب العثمانية في طرابلس الغرب (انواعها، طرق جبايتها، الاثار المترتبة عليها)، بحث القى في المؤتمر الدولي الخامس في مصر، جامعة قناة السويس، كلية الاداب والعلوم الانسانية ٢٠١٣.

٤. لويس ماسنيون، الهيئات الحرفية والمدنية الإسلامية، المورد "مجلة"، بغداد، ٣٤، ١٩٧٣.

٥. هادي حسين حمود، نقابات المدن الحرة في العصور الوسطى، المؤرخ العربي "مجلة"، بغداد، العدد (٢٥)، ١٩٨٤.
ب- الاجنبية :-

1- Sarah D. Shields, Regional Trade and 19th-Century Mosul: Revising the Role of Europe in the Middle East Economy , International Journal of Middle East Studies, Vol. 23, No. 1, (Feb.,1991).

2- Sarah D. Shields, Sheep, Normads and Merchants in Nineteenth Century Mosul : Creating Transformations in an Ottoman Society, Journal of Social History, Vol.25, No.4 (Summer,1992).

سابعا : مواقع شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):-

1- www.alsabaah.iq

وعلى العنوان التالي (الصاية زي سومري ولد منه الزبون والجبة).

Sources:-

First: Unpublished Documents:-

1- Ottoman archives of the Premiership, Istanbul, an important book: number of 1987, the eyalet of Mosul, 1296/1878 m.

2- Prime Ministry Ottoman archives, Istanbul, an important book: number of 1988, the year 1312 connector eyalet/1894 m.

3- Prime Ministry Ottoman archives, Istanbul, an important book: number 1835, from Karbala, the year 1308/1890 m.

Secondly: Manuscripts:-

1-Mohamed Al-Baghdadi Hanafi, total guarantees of the madhhab of Imam Abu Hanifa, manuscript, Baghdad, Shaykh Abdul-Qadir GILANI.

Third: Letters and Unpublished University Thesis :-

1- Imad Abdel Salam Rauf Al-Attar, social life in Iraq during the Mamluk era (1749-1831), unpublished PhD thesis, Faculty of Arts, Cairo University, 1980.

Fourth: books:-

A-Arabic:-

1- Ibrahim Bik Halim, Ottoman history (alhtahfat alhalimiti), Cairo ,Mussasat almukhtar, 2004.

2- Abraham Salman al-Kurdi, Islamic Arabic civilization reference, Kuwait, with strings.

3- Abu Hassan almerghini, first explain apprentice, part 4, realizing Mustafa, Cairo in 1936. 4- Anastas Mari Al-karmali, Arabic coins and numismatics, Cairo, Almatba Alasreaa, 1939. 5-Rdhee DIN Ibn Al-Hanbali, beloved in the history of paramount milking, part 1, achieving Mohamed Ahmed Al-Fakhouri and Yahya Zakaria words, Damascus, Ministry of culture, 1972.

6- Sarmad Kawkb Algamil , Ali Algamil articles in economics and trade, the conductor, (YLE), 2008.



- 7- Sonya Mohamed Saeed Al Banna, Janissary band her upbringing and her role in Ottoman Cairo, Aitarak publishing and distribution, 2006.
- 8- Salah Ahmed hweidi, crafts and industries in the reign of Mohamed Ali, Cairo, named for humanitarian and social studies and research, 2003.
- 9- Tarik Nafiaa Alhamdani, political and cultural features in the history of modern and contemporary Iraq, Beirut, Arabic for encyclopedias, 1989.
- 10- Abbas Al-Azzawi, Iraqi taxes date from Islam to another Ottoman, Baghdad, trade and printing company, 1958.
- 11- Abdul Rahman bin Hassan Al-jabarti, history of the wonders of effects in translations and news, part 2, boulaq, 1879.
- 12- Abd al-Ridha Awdh , the history of the popular industries in Hilla, Babil, sincere library for printing and publishing, 2005.
- 13- Abdulazim Abbas Nassar, Ottoman Iraq municipalities (1534-1918), sacred, alhaydariyah library, 2006.
- 14- Abdul Karim Rafq, Artisan organization aspects in the Levant in Ottoman, Damascus, 1986.
- 15- Abdel-Moneim al-Hashimi, the Ottoman Caliphate, Cairo, Dar Ibn packages for printing and publishing, 2004.
- 16- Atta Allah Mahmoud, craft communities documents in Jerusalem in the seventeenth century by a Jerusalem court records, part 2, University, Center for documentation and manuscripts, 1992.
- 17- Emad Abdul Salam Rauf, linear effects in library suffisim, part 4, Baghdad, (YLE), 1980.
- 18- _____, Social organizations (within the book civilization of Iraq), part 10, Baghdad, the freedom house printing press, 1985.
- 19- _____, Ottoman documents in Baghdad, the first scientific session was in search of books and documents, Baghdad, 1994.
- 20- Essa Suleiman Abu Salim, varieties and artisan communities in Damascus during the first half of the eighteenth century, Oman, thought of printing and publishing, 2000.
- 21- Fadhil byat, the Ottoman State in the Arab area, Beirut, Arabic Unity Studies Center, 2007.
- 22- Leyla Abdul Latif Ahmad, studies in the history of Egypt and Damascus during the Ottoman era, Cairo, khanji library, 1980.
- 23- Hamad bin Abi makarem, bully, achieving Mustafa Jawad and others, Baghdad, Muthanna library, 1958.
- 24- Yassin Alamaree, oddity effect in a quarter of the thirteenth century, Mosul, 1940.

B-translator:

- 1- Andrée Raymond, chapters on the social history of the Ottoman Cairo, translated by Zuhair Al-Shayeb, Cairo, rose Al-Youssef, 1974.
- 2- Peter sugrue, Ottoman Europe (1354-1804), translate Assem desouki, Cairo, new culture House, 1998.
- 3- Thuraya Farooqi and others, economic and social history of the Ottoman Empire, part 2, translate Qasim Abdu Qasim, Beirut, Islamic orbit House, 2007.
- 4- C shabrol., study of the customs of modern Egypt's population, translate Zuhair Al-Shayeb, Cairo, the mm library, 1976.
- 5- Khalil ainalgik, history of the Ottoman Empire from infancy to slope, translated by Mohamed. . Arnaoot, Benghazi, Islamic orbit House, 2002.



- 6- Donald kwatrt, Ottoman Empire (1700-1922), a translation of Ayman armnazi, Riyadh, 2004.
- 7- Rasol alkerkokli, Mesotherapy Ministers in history facts Baghdad Iraq, Moussa Kadhim Norris, Amir, Holy, 1992.
- 8-Solomon Faaq Bik, history of Baghdad, Moussa Kazem Norris, Beirut, Mesopotamia publishing, 2010.
- 9- Group of authors, Ottoman history and civilization, part 2, translation of universal-fit, Istanbul, 1999.

C:-English:-

- 1- Afet INAN, Apercu general sue l' histoire economique de l' Empire Turc-Ottoman (Istanbul: Maarif Matbaasi,1941).
- 2- Jones, F., Selection from the Record of Bombay Government,(Bombay,1954).

Fifth: Dictionaries :-

1. Ibrahim Aldesouky, Alkabeer mu'jam, part 2, Cairo, Madbulee library, 1992.
2. Hossein Mujib ALmasri, Ottoman dictionary, Cairo, cultural House Publishing, 2004.
3. Mohamed Ahmed Dahman, a glossary of historical terms in the Mamluk era, Beirut, Dar contemporary thought, 1990.
4. Mohamed Ibn ABI Bakr Razi, Mukhtar sihaah, Beirut, Dar Al-fikr, 1980.

Sixth: Research published in magazines:-

A: Arabic:-

1. Bernard Lewis, Islamic unions translate Abdul Aziz Douri, the message "magazine", issue (355-358), eighth year, 1940.
2. Emad Abdul Salam Rauf, the butchers item taxes in the nineteenth century, historical studies "magazine," Baghdad, number 2, April-June , second year, 2000.
3. Makhlof M'Hamed Salama Aljhzwy, invasive Ottoman tax integrity in Tripols West (types, methods of collection, implications), look at the Fifth International Conference in Egypt, AlSuees Canal University, Faculty of Arts and Humanities, 2013.
4. Louis masnion, craft and civil bodies, "magazine", Baghdad, number (3), 1973.
5. Hadi Hussein Hammoud, trade unions, the free cities of the middle ages, Arab historian magazine, Baghdad, number (25), 1984.

B- Hotfile :-

- 1- Sarah D. Shields, Regional Trade and 19th-Century Mosul: Revising the Role of Europe in the Middle East Economy , International Journal of Middle East Studies, Vol. 23, No. 1, (Feb.,1991).
- 2- Sarah D. Shields, Sheep, Normads and Merchants in Nineteenth Century Mosul : Creating Transformations in an Ottoman Society, Journal of Social History, Vol.25, No.4 (Summer,1992).

Seventh : World Wide Web (Internet):-

- 1- www.alsabaah.iq

And at the following address (alsaih zi summary born from customer and cloak).